جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان
كلية التربية الاساسية
قسم تاريخ

دورثورة الإمام الحسين (علية السلام) في تعزيز الوعي السياسي الإسلامي

بحث تقدم بة الطالب

محمد قاسم لطيف لفته

الى مجلس كلية التربية الاساسية في جامعة ميسان وهي جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في قسم التاريخ

باشراف

م. د حسن رعد عبد الرزاق

1447 هـ ——————————— ٢٠٢٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾

صدق الله العلي العظيم

(النحل: 90)

الأهداء

إلى منبع العطاء الذي لا ينضب،

إلى من غرس في داخلي حب العلم والعمل

إلى والديّ العزيزين،

الذين كانا ولا يزالان سندي في كل خطوة،

ودعاؤهما كان سرّ نجاحي وتوفيقي

إلى كل من آمن بي ووقف إلى جانبي،

وإلى كل من كان له أثر في مسيرتي العلمية

أهدي ثمرة جهدي هذا، راجياً أن يكون خطوة في طريق العلم

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي المشرف(حسن رعد عبد الرزاق)، لما قدمه من توجيهات علمية قيّمة وملاحظات بنّاءة أسهمت في إنجاز هذا البحث وإخراجه بهذه الصورة.

كما أتقدم بالشكر إلى أساتذتي الكرام في القسم، لما بذلوه من جهود في تعليمي وإرشادي طوال مسيرتي الدراسية.

ولا يفوتني أن أعبّر عن بالغ شكري وامتناني إلى والديّ العزيزين، لما قدّماه لي من دعمٍ متواصل وتشجيعٍ دائم، كان له الأثر الكبير في تحقيق هذا الإنجاز.

كما أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد، وأسهم في إنجاز هذا العمل، ولو بكلمة طيبة أو توجيه صادق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس المحتويات

ت	المحتويات	الصفحة
1	الآية القرآنية	ب
2	الاهداء	ت
3	الشكر والتقدير	ث
4	المقدمة	4
5	المبحث الاول: الخلفية التاريخية والسياسية لثورة الإمام الحسين (ع)	14-5
6	المبحث الثاني: المبادئ السياسية في ثورة الإمام الحسين (ع)	21-15
7	المبحث الثالث: أثر ثورة الإمام الحسين (ع) في تشكيل الوعي السياسي الإسلامي	31-22
8	النتائج و الخاتمة	33_32
9	المصادر	36-34

اشكالية البحث

دراسة التحولات السياسية التي شهدتها الدولة الاسلامية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه واله، وما نتج عنها من تغير في طبيعة نظام الحكم وانتقاله نحو الطابع الوراثي، فضلا عن بيان دور ثورة الامام الحسين عليه السلام في مواجهة الانحراف السياسي وترسيخ مفاهيم الشرعية والاصلاح السياسي في الفكر الاسلامي.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في وجود تباين في تفسير التحولات السياسية التي شهدتها الدولة الاسلامية، خاصة فيما يتعلق بمشروعية النظام الوراثي، ومدى انسجامه مع المبادئ الاسلامية، فضلا عن اختلاف الرؤى حول طبيعة ثورة الامام الحسين عليه السلام، هل هي حركة سياسية ام اصلاحية ام دينية، وما مدى تأثيرها في الفكر السياسي الاسلامي.

اهمية البحث

تنبع اهمية البحث من كونه يتناول مرحلة تاريخية مهمة في تطور الدولة الاسلامية، ويسلط الضوء على جذور الفكر السياسي الاسلامي، كما يبرز دور ثورة الامام الحسين عليه السلام في ترسيخ القيم السياسية والاخلاقية، ويساعد على فهم طبيعة العلاقة بين السلطة والمجتمع في الاسلام.

اهداف البحث

1. دراسة الاوضاع السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه واله.
2. تحليل التحولات التي طرأت على نظام الحكم في الدولة الاسلامية.
3. بيان اسباب ثورة الامام الحسين عليه السلام.
4. توضيح المبادئ السياسية التي قامت عليها الثورة.
5. الكشف عن اثر الثورة الحسينية في تشكيل الوعي السياسي الاسلامي.

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها ان التحولات السياسية التي شهدتها الدولة الاسلامية، خاصة التحول نحو النظام الوراثي، اسهمت في ظهور ثورة الامام الحسين عليه السلام بوصفها حركة اصلاحية هدفت الى تصحيح مسار الحكم وترسيخ مبادئ الشرعية السياسية القائمة على العدل والقيم الاسلامية.

منهجية البحث

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، إذ لم تقتصر على عرض الأحداث التاريخية المتعلقة بالتحولات السياسية في الدولة الإسلامية، بل سعت إلى تحليلها وتفسير أسبابها ونتائجها، والكشف عن دلالاتها الفكرية والسياسية. كما تم توظيف المنهج الوصفي في عرض المفاهيم المرتبطة بموضوع الدراسة، مثل الشرعية السياسية والإصلاح.وتتمثل الحدود الزمانية للدراسة في الفترة الممتدة من وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) سنة (11هـ) إلى واقعة كربلاء سنة (61هـ)، في حين تشمل الحدود المكانية المدينة المنورة، والكوفة، وبلاد الشام، بوصفها مراكز رئيسة للتحولات السياسية في تلك المرحلة.

المقدمة

شهدت الدولة الاسلامية بعد وفاة الرسول محمد صلى الله عليه واله تحولات سياسية وفكرية كبيرة اثرت بصورة مباشرة في طبيعة نظام الحكم وادارة شؤون المجتمع الاسلامي. فقد انتقل المسلمون من مرحلة التأسيس النبوي القائم على مبادئ العدل والشورى الى مرحلة واجهت العديد من التحديات السياسية والاجتماعية، الامر الذي ادى الى ظهور اختلافات في الرؤى المتعلقة بمفهوم القيادة والشرعية السياسية وآلية انتقال السلطة. ومع اتساع الدولة الاسلامية وتعدد الاقاليم والشعوب الداخلة فيها، ازدادت الحاجة الى تنظيم سياسي واداري قادر على حفظ وحدة الدولة وتحقيق الاستقرار.ومع مرور الزمن شهد النظام السياسي الاسلامي تحولات مهمة، لاسيما في العهد الاموي، حيث اتجه نظام الحكم نحو الطابع الوراثي، مما اثار نقاشات واسعة بين المسلمين حول مشروعية الحكم وحدود سلطة الحاكم ومدى انسجام ذلك مع المبادئ الاسلامية. وقد اسهمت هذه التحولات في ظهور اتجاهات فكرية وسياسية متعددة سعت الى الدفاع عن قيم العدالة والاصلاح والحفاظ على المبادئ التي قام عليها الاسلام.

وفي ظل هذه الظروف برزت ثورة الامام الحسين عليه السلام بوصفها واحدة من اهم الاحداث التاريخية والسياسية في التاريخ الاسلامي، اذ لم تكن مجرد مواجهة عسكرية، بل مثلت موقفا اصلاحيا واخلاقيا هدف الى مواجهة الانحراف السياسي وترسيخ مبادئ العدل والحرية ورفض الظلم والاستبداد. وقد استند الامام الحسين عليه السلام في حركته الى مجموعة من المبادئ الاسلامية، من ابرزها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحقيق العدالة، والدفاع عن كرامة الانسان وحقوق الامة.

ويتناول هذا البحث الخلفية التاريخية والسياسية التي سبقت ثورة الامام الحسين عليه السلام، من خلال دراسة الاوضاع السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه واله، والتحولات التي شهدها نظام الحكم في الدولة الاسلامية، ولاسيما في العهد الاموي، اضافة الى بيان اسباب خروج الامام الحسين عليه السلام ورفضه مبايعة يزيد بن معاوية.كما يسلط البحث الضوء على المبادئ السياسية التي قامت عليها الثورة الحسينية، ومنها مفهوم الشرعية السياسية، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقيم الحرية والكرامة الانسانية ورفض الاستبداد، مع بيان اثر هذه المبادئ في بناء الفكر السياسي الاسلامي.

كذلك يناقش البحث اثر ثورة الامام الحسين عليه السلام في تشكيل الوعي السياسي الاسلامي، ودورها في ترسيخ مفاهيم الاصلاح السياسي ومحاسبة السلطة والدفاع عن القيم الاخلاقية والانسانية، فضلا عن تأثيرها في الحركات الفكرية والاصلاحية عبر التاريخ الاسلامي.

المبحث الأول: الخلفية التاريخية والسياسية لثورة الإمام الحسين (ع)

المطلب الاول: الاوضاع السياسية في الدولة الاسلامية بعد وفاة الرسول (ص)

شكلت وفاة الرسول (ص) نقطة تحول كبيرة في مسار الدولة الاسلامية، شكّلت وفاة الرسول (ص) نقطة تحول كبيرة في مسار الدولة الإسلامية، إذ وجد المسلمون أنفسهم أمام مسؤولية تاريخية. ولم تكن هذه المهمة سهلة، نظرا لحداثة التجربة السياسية الاسلامية من جهة، واتساع رقعة الدولة من جهة اخرى، فضلا عن اختلاف الاجتهادات حول آلية اختيار القيادة المناسبة لادارة شؤون المسلمين. في تلك المرحلة برزت الحاجة الى سلطة قادرة على تحقيق الاستقرار الداخلي ومواجهة التحديات الخارجية، لذلك اتجه المسلمون الى اختيار خليفة يتولى مسؤولية ادارة الدولة. وقد ارتبط هذا الاختيار بفكرة المحافظة على تماسك المجتمع ومنع حدوث فراغ سياسي قد يؤدي الى اضطرابات تهدد الكيان الناشئ. اتسمت المرحلة الاولى بمحاولة تطبيق مبدأ التشاور في اتخاذ القرارات السياسية، حيث كان ينظر الى المشاركة في الرأي بوصفها وسيلة لتحقيق التوازن داخل المجتمع. كما سعت القيادة الى الاستمرار في النهج العام الذي ارسى دعائمه الرسول (ص)، خاصة فيما يتعلق بتحقيق العدالة وتنظيم العلاقات بين افراد المجتمع.

ومع ذلك، لم تخل هذه المرحلة من التحديات، فقد واجهت الدولة عددا من الازمات التي تطلبت قرارات حاسمة، الامر الذي اسهم في تطور الفكر السياسي لدى المسلمين. كما ساعدت الفتوحات الاسلامية على توسيع حدود الدولة، لكنها في الوقت نفسه فرضت اعباء ادارية وتنظيمية جديدة، بسبب دخول شعوب متعددة بثقافات مختلفة تحت مظلة الحكم الاسلامي.

ومع اتساع الدولة، بدأت ملامح التحول السياسي تظهر تدريجيا، حيث لم تعد ادارة المجتمع تعتمد فقط على البساطة التي ميزت المرحلة الاولى، بل أصبحت مؤسسات الدولة تتطلب تنظيماً إدارياً أكثر تطور. شهدت المرحلة التي اعقبت وفاة الرسول صلى الله عليه وآله تحديات سياسية كبيرة، تمثلت في كيفية تنظيم مسألة انتقال السلطة وادارة شؤون الدولة الناشئة. فقد برزت نقاشات بين المسلمين حول آلية اختيار القيادة المناسبة، وهو ما تجسد في اجتماع السقيفة الذي يعد من اهم الاحداث السياسية في تلك المرحلة. وقد عكس هذا الحدث بداية تشكل رؤى مختلفة حول طبيعة النظام السياسي في المجتمع الاسلامي، حيث ظهر اتجاه يؤكد مبدأ الشورى والتشاور في اختيار الحاكم، في حين ركز اتجاه آخر على ضرورة الحفاظ على وحدة الدولة واستقرارها في ظل الظروف التي كانت تمر بها. وقد ساهمت هذه النقاشات في بلورة وعي سياسي مبكر لدى المسلمين، اذ ادرك المجتمع منذ تلك المرحلة اهمية مسألة القيادة ودورها في حفظ التوازن السياسي والاجتماعي داخل الدولة.[1]

---

(1). محمد باقر الصدر، الإمام الحسين (ع)، بيروت،ط1, دار الحلي، 1999. ص 50.

اهم ملامح الاوضاع السياسية في تلك المرحلة

يمكن تحديد مجموعة من السمات التي ميزت الواقع السياسي بعد وفاة الرسول (ص)، ومن ابرزها:

1. محاولة الحفاظ على وحدة الدولة:

كان الهاجس الاكبر للقيادة يتمثل في منع الانقسام، لذلك اتجهت الجهود نحو تعزيز التماسك الاجتماعي وتجنب الصراعات الداخلية.

2. ظهور الاجتهاد السياسي:

فرضت الوقائع الجديدة على المسلمين التعامل مع قضايا لم تكن مطروحة سابقا، مما ادى الى تنوع الآراء السياسية وظهور اجتهادات مختلفة حول كيفية ادارة الدولة.

3. اتساع رقعة الدولة:

ساهم التوسع الجغرافي في زيادة اهمية التنظيم الاداري، لكنه خلق تحديات تتعلق بسرعة الاتصال، وادارة الاقاليم البعيدة، وضمان ولاء سكانها.

4. تزايد التأثير الاقتصادي:

ادت الموارد الجديدة الى تحسين الوضع المالي للدولة، غير انها اسهمت ايضا في بروز تنافس سياسي واجتماعي بين بعض القوى.

5. بداية التباين في الرؤى السياسية:

مع مرور الوقت ظهرت اتجاهات مختلفة في فهم طبيعة الحكم، وهو ما انعكس على شكل نقاشات سياسية داخل المجتمع.[1]

التحولات السياسية واثرها في استقرار الدولة

تشير الدراسات التاريخية إلى أن التحولات التي شهدتها الدولة الإسلامية لم تكن سلبية، بل كانت في كثير من الاحيان نتيجة طبيعية لنمو الدولة وتطورها غير ان سرعة هذه التحولات جعلت النظام السياسي يواجه ضغوطا متزايدة، خاصة مع تعقد العلاقات الاجتماعية وظهور قوى جديدة داخل المجتمع. كما ان الاحداث السياسية التي مرت بها الدولة اسهمت في تشكيل وعي سياسي مبكر لدى المسلمين، اذ اصبح النقاش حول قضايا الحكم والقيادة اكثر حضورا. وقد ساعد ذلك على ترسيخ فكرة ان الشأن السياسي يمثل جزءا اساسيا من حياة المجتمع.

---

(1). علي شريعتمداري، الثورة الحسينية وتأثيرها في التاريخ، قم، دار الكتب الإسلامية، 2005. ص 30.

ومع تتابع الاحداث، بدأت بعض التوترات السياسية تظهر بشكل اوضح، الامر الذي اثر في مستوى الاستقرار العام. وقد مهدت هذه الظروف لمرحلة لاحقة شهدت تحولات اكبر في بنية النظام السياسي، كان من نتائجها الانتقال الى انماط حكم مختلفة. كما ان التطورات السياسية التي شهدتها تلك المرحلة لم تكن مجرد احداث عابرة، بل كان لها دور مهم في تشكيل الفكر السياسي الاسلامي في مراحله الاولى. فقد دفعت الخلافات التي ظهرت حول قضايا الحكم والقيادة الى زيادة الاهتمام بمفهوم الشرعية السياسية وحدود سلطة الحاكم، الامر الذي انعكس في ظهور اجتهادات متعددة تسعى الى تفسير طبيعة العلاقة بين السلطة والمجتمع. ومن خلال هذه التجربة السياسية المبكرة بدأ الوعي يتشكل تدريجيا حول ضرورة تحقيق التوازن بين قوة الدولة والمحافظة على المبادئ التي قام عليها المجتمع الاسلامي.[1]

نتائج الاوضاع السياسية بعد وفاة الرسول (ص)

يمكن تلخيص ابرز النتائج التي ترتبت على تلك الاوضاع بما يأتي:

1: تشكل تجربة سياسية اسلامية مبكرة اسهمت في بناء مؤسسات الدولة.

2: تزايد الوعي باهمية القيادة في تحقيق الاستقرار.

3:بروز الحاجة الى تنظيم العلاقة بين السلطة والمجتمع.

4:ظهور بوادر التنافس السياسي نتيجة اتساع النفوذ.

5: تهيئة الظروف لتحولات سياسية كبرى في المراحل اللاحقة.

وفي ضوء ذلك، يمكن القول ان هذه المرحلة مثلت الاساس الذي انطلقت منه التطورات السياسية اللاحقة، والتي كان لها دور غير مباشر في تشكيل الظروف التاريخية التي سبقت ثورة الامام الحسين (ع). اذ ان فهم طبيعة تلك الاوضاع يساعد على تفسير التحولات التي طرأت على نظام الحكم، ويكشف عن جذور العديد من القضايا السياسية التي ظهرت فيما بعد.[2]

المطلب الثاني: نظام الحكم الاموي وتحول الخلافة الى ملك وراثي

لا يمكن فهم هذه التحولات السياسية بوصفها مجرد أحداث تاريخية متتابعة، بل ينبغي النظر إليها في إطارها الفكري، إذ تعكس انتقالاً تدريجياً في مفهوم السلطة من الشورى إلى الطابع الوراثي، الأمر الذي أثار جدلاً واسعاً حول مشروعية الحكم وقد أسهم هذا التحول في إعادة تشكيل الوعي السياسي لدى المسلمين، ودفع إلى بروز مواقف فكرية متباينة بين مؤيد يركز على الاستقرار السياسي، ومعارض يؤكد ضرورة الالتزام بالمبادئ الإسلامية في الحكم. شهد النظام السياسي في الدولة الاسلامية تحولا بارزا مع قيام الدولة الاموية، اذ انتقلت السلطة الى نمط جديد اتسم بمزيد من المركزية والتنظيم الاداري.

---

(1). عبد الله الغريفي، الإمام الحسين (ع) وثورته، القاهرة، دار الكتب العلمية، 2010. ص 80.

(2). محمد جواد البلاغي، الإمام الحسين (ع) وثورته الكربلائية، النجف، دار الغدير، 2008. ص125.

يرى عدد من الباحثين أن هذا التحول جاء في سياق مرحلة تاريخية اتسعت فيها حدود الدولة بشكل كبير، مما استدعى وجود سلطة قوية قادرة على ضبط الاوضاع السياسية والامنية، وادارة شؤون الاقاليم البعيدة.عمل الامويون على بناء جهاز اداري اكثر تنظيما، فتم تطوير الدواوين وتعزيز دور الولاة في ادارة المناطق المختلفة، الامر الذي ساعد على تحقيق قدر من الاستقرار السياسي. كما اهتمت الدولة بتأمين طرق التجارة وتنظيم الموارد المالية، مما انعكس ايجابا على قوة الدولة ومكانتها. غير ان هذا الاستقرار رافقه تغير تدريجي في مفهوم الخلافة، حيث لم تعد تقوم فقط على مبدأ الاختيار او التشاور، بل بدأت تتجه نحو الطابع الوراثي في انتقال السلطة. وقد أثار هذا التحول نقاشاً واسعاً بين المجتمع الاسلامي، اذ رأى البعض فيه وسيلة لضمان استمرارية الحكم وتجنب الصراعات، بينما اعتبره آخرون ابتعادا عن النهج الذي عرفته المراحل السابقة.

ملامح نظام الحكم الاموي

يمكن تحديد مجموعة من الخصائص التي ميزت النظام السياسي في العهد الاموي، ومن اهمها:

1. مركزية السلطة:

تركزت الصلاحيات بيد الخليفة، الذي اصبح يمثل المرجعية العليا في ادارة شؤون الدولة، مما ساعد على سرعة اتخاذ القرار، لكنه قلل من مساحة المشاركة السياسية.[1]

2. تطوير الجهاز الاداري:

شهدت مؤسسات الدولة تطورا ملحوظا، حيث نظمت الدواوين، وتم تحديد مسؤوليات الولاة، مما اسهم في تحسين ادارة الاقاليم.

3. تعزيز الجانب الامني:

حرصت الدولة على تقوية مؤسساتها العسكرية لضمان الاستقرار ومنع التمردات، خاصة في المناطق البعيدة.

4. تنظيم الموارد المالية:

ساعدت السياسة المالية على دعم قوة الدولة، من خلال تنظيم الضرائب وادارة بيت المال.

5. الاعتماد على ولاية العهد:

يعد هذا الجانب من ابرز التحولات السياسية، اذ تم تعيين ولي للعهد لضمان انتقال السلطة بصورة منظمة.

---

(1). عبد الحسين شرف الدين، الثورة الحسينية وتأثيرها في العالم الإسلامي,ط1، بغداد، دار الكتب العربية، 2012. ص 140.

تحول الخلافة الى نظام وراثي

اختلفت آراء الباحثين في تفسير هذه المرحلة؛ إذ يرى بعضهم أن التحول إلى النظام الوراثي كان ضرورة سياسية فرضتها ظروف اتساع الدولة والحاجة إلى الاستقرار، في حين يرى آخرون أن هذا التحول يمثل خروجاً عن مبدأ الشورى الذي كان سائداً في صدر الإسلام. ويعكس هذا التباين وجود جدل فكري حقيقي حول طبيعة النظام السياسي وحدود شرعيته. يعد تعيين يزيد بن معاوية وليا للعهد من اهم الاحداث التي عكست التحول نحو النظام الوراثي. فقد هدف هذا التوجه الى منع حدوث فراغ سياسي بعد وفاة الخليفة، وتجنب النزاعات التي قد تنشأ حول اختيار الحاكم. ومع ذلك، اثار هذا القرار جدلا واسعا بين المسلمين، بسبب اختلاف وجهات النظر حول مشروعيته. ان انتقال الحكم بالوراثة غالبا ما يرتبط بالرغبة في تحقيق الاستقرار السياسي، لكنه في الوقت نفسه قد يؤدي الى تقليص مبدأ المشاركة في اختيار القيادة. ولذلك ظهر نقاش فكري وسياسي حول طبيعة الحكم وحدود سلطة الحاكم، وهو ما يعكس تطور الوعي السياسي داخل المجتمع الاسلامي. ومن خلال هذه التحولات يمكن ملاحظة ان النظام السياسي في العهد الاموي لم يكن مجرد امتداد بسيط للمراحل السابقة، بل مثل مرحلة جديدة في تطور بنية الدولة الاسلامية. فقد ساهم انتقال الحكم الى الطابع الوراثي في اعادة تشكيل طبيعة السلطة السياسية، كما ادى الى ظهور مواقف فكرية متعددة داخل المجتمع. فبينما رأى بعضهم في هذا التحول وسيلة لتحقيق الاستقرار السياسي، اعتبره اخرون ابتعادا عن المبادئ التي قامت عليها الخلافة في مراحلها الاولى، الامر الذي اسهم في بروز اتجاهات معارضة تدعو الى الاصلاح السياسي واعادة النظر في طبيعة نظام الحكم.[1]

نتائج التحول السياسي في العهد الاموي

ترتب على هذا التحول عدد من النتائج السياسية المهمة، من بينها:

1: تعزيز استقرار السلطة المركزية لفترات طويلة.

2: تقليل احتمالات الصراع المباشر على الحكم داخل الاسرة الحاكمة.

3: ظهور اتجاهات معارضة رأت ضرورة الحفاظ على مبادئ العدالة والمشاركة.

4: زيادة النقاش حول مفهوم الشرعية السياسية.

5: تبلور مواقف اصلاحية تدعو الى مراجعة طبيعة النظام السياسي.

اثر هذا التحول في المجتمع الاسلامي

ان التغير في شكل النظام السياسي لم يكن مجرد مسألة ادارية، بل كان له اثر واضح في بنية المجتمع. فقد اصبح موضوع القيادة من القضايا التي تحظى باهتمام واسع.[2]

---

(1). محمد الشريف، تاريخ الخلافة الإسلامية، القاهرة، دار المعارف، 2000. ص 200.

(2). عبد الرزاق الموسوي، الإمام الحسين (ع) ودوره في تشكيل الوعي السياسي، بيروت، دار الكتب العلمية، 2015. ص 170.

وبرزت تساؤلات حول صفات الحاكم ومسؤولياته تجاه الامة.كما اسهم هذا الواقع في رفع مستوى الوعي السياسي.اذ لم يعد المجتمع بعيدا عن مناقشة الشأن العام، بل اصبح اكثر تفاعلا مع القضايا المرتبطة بالحكم. وقد ساعد ذلك على ظهور مواقف فكرية متعددة، بعضها يؤيد النظام القائم باعتباره يحقق الاستقرار، وبعضها الآخر يدعو الى الاصلاح.

العلاقة بين التحول السياسي وظهور الحركات المعارضة

ارتبطت التحولات السياسية التي شهدتها الدولة الاسلامية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه واله بظهور عدد من الاتجاهات والحركات المعارضة التي اختلفت في اهدافها ووسائلها، لكنها اشتركت في التعبير عن عدم الرضا تجاه بعض التغيرات التي طرأت على نظام الحكم. فقد ادى الانتقال التدريجي من مبدأ الشورى الى النظام الوراثي في العهد الاموي الى اثارة جدل واسع داخل المجتمع الاسلامي حول مفهوم الشرعية السياسية وحدود سلطة الحاكم، الامر الذي انعكس في ظهور مواقف فكرية وسياسية متعددة.[1]

ومع اتساع نفوذ الدولة الاسلامية وتزايد مركزية السلطة، شعر بعض افراد المجتمع بوجود ابتعاد تدريجي عن المبادئ التي قام عليها الحكم في صدر الاسلام، خاصة فيما يتعلق بتحقيق العدالة والمساواة والمشاركة في ادارة شؤون الدولة. وقد ساهم ذلك في تنامي الوعي السياسي لدى المسلمين، حيث اصبحت القضايا المتعلقة بالحكم والسلطة موضع نقاش واسع بين مختلف فئات المجتمع.

كما ان اعتماد الدولة الاموية على القوة السياسية والعسكرية في تثبيت السلطة ادى الى زيادة حدة التوتر داخل المجتمع، وظهور اتجاهات معارضة رأت ضرورة اصلاح الاوضاع السياسية واعادة التأكيد على القيم الاسلامية في الحكم. ولم تكن هذه الحركات جميعها ذات طابع عسكري، بل ان بعضها اتخذ طابعا فكريا ودينيا يدعو الى الاصلاح ومحاسبة السلطة ورفض الاستبداد.

وقد شكلت هذه الظروف بيئة مناسبة لظهور مواقف تاريخية بارزة، كان من اهمها موقف الامام الحسين عليه السلام الذي رفض مبايعة يزيد بن معاوية وعد ذلك خروجا عن المبادئ التي ينبغي ان يقوم عليها الحكم في الاسلام. ومن هنا ارتبطت ثورة الامام الحسين عليه السلام بحركة الوعي السياسي داخل المجتمع الاسلامي، اذ مثلت تعبيرا واضحا عن رفض الانحراف السياسي والدعوة الى الاصلاح.كذلك اسهمت الحركات المعارضة في ترسيخ فكرة ان السلطة ليست غاية بحد ذاتها، بل وسيلة لتحقيق العدالة وحماية مصالح المجتمع، الامر الذي ادى الى تطور الفكر السياسي الاسلامي وظهور اتجاهات تؤكد ضرورة التوازن بين قوة الدولة والالتزام بالقيم الاخلاقية والدينية. وقد انعكس ذلك في استمرار تأثير هذه الحركات في الحياة الفكرية والسياسية عبر مراحل مختلفة من التاريخ الاسلامي.[2]

---

(1). عبد الله الجعفري، الثورة الحسينية وتأثيرها في الثقافة الإسلامية، قم، دار الكتب الإسلامية، 2007. ص 220.

(2). محمد باقر الحكيم، الإمام الحسين (ع) ودوره في تحقيق العدل والحرية، النجف، دار الكتب العربية، 2011. ص 265.

المطلب الثالث: اسباب خروج الامام الحسين (ع) ورفضه مبايعة يزيد

تعد واقعة خروج الإمام الحسين (ع) من الأحداث البارزة في التاريخ الاسلامي، لما يحمله من دلالات دينية وسياسية عميقة. فلم يكن هذا الخروج قرارا آنيا او رد فعل مؤقت، بل جاء نتيجة قراءة واعية للواقع السياسي الذي كانت تمر به الدولة الاسلامية وقد استند موقف الامام الحسين (ع) الى مجموعة من المبادئ التي رأت ضرورة الحفاظ على جوهر الرسالة الاسلامية ومنع الانحراف عن قيمها الاساسية لقد شهدت تلك المرحلة تحولات في طبيعة الحكم، كان من اهمها انتقال السلطة بطريقة الوراثة، الامر الذي اثار نقاشا واسعا حول مفهوم الشرعية السياسية. وفي هذا السياق، اتخذ الامام الحسين (ع) موقفا واضحا برفض مبايعة يزيد، انطلاقا من مسؤوليته الاخلاقية ورؤيته لضرورة الاصلاح. ولم يكن هدفه السعي الى السلطة، بقدر ما كان يسعى الى ترسيخ مبادئ العدل ومواجهة الممارسات التي قد تؤثر في استقرار المجتمع.[1]

الدوافع السياسية لخروج الامام الحسين (ع)

يمكن فهم موقف الامام الحسين (ع) من خلال جملة من الدوافع السياسية التي ارتبطت بطبيعة المرحلة، ومن ابرزها:

1. الحفاظ على مشروعية الحكم:

رأى الامام الحسين (ع) ان شرعية القيادة يجب ان تقوم على اسس تحقق مصلحة الامة، لذلك كان حريصا على عدم منح البيعة في ظروف قد تثير الجدل حول عدالة النظام السياسي.

2. رفض التحول الكامل نحو الوراثة السياسية:

ان انتقال الحكم بصورة وراثية اثار مخاوف لدى بعض الشخصيات من ابتعاد النظام عن مبدأ المشاركة، وهو ما جعل موقف الامام الحسين (ع) يعبر عن اتجاه يدعو الى مراجعة هذا التحول.

3. الدعوة الى الاصلاح:

ارتبط خروجه بفكرة اصلاح الواقع السياسي، والتأكيد على مسؤولية القيادة في تحقيق العدالة بين افراد المجتمع.

4. تعزيز الوعي السياسي:

اسهم موقفه في لفت انتباه المجتمع الى اهمية عدم الصمت تجاه القضايا المصيرية، وضرورة المشاركة في توجيه الشأن العام.[2]

---

(1). عبد الله الجوادي، الثورة الحسينية وتأثيرها في السياسة الإسلامية، بغداد، دار الكتب العلمية، 2013. ص 280.

(2). محمود شاكر عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء الراشدين، دار النهضة العربية، 2005، ص20.

ان موقف الامام الحسين لم يكن مجرد اعتراض سياسي عابر، بل كان يعكس رؤية واضحة لطبيعة الحكم في الاسلام. فقد ادرك الامام الحسين ان شرعية السلطة لا تقوم فقط على القوة او الوراثة، بل يجب ان تستند الى مبادئ العدالة والمسؤولية تجاه المجتمع. ومن هذا المنطلق جاء رفضه لمبايعة يزيد، اذ رأى ان البيعة في مثل تلك الظروف قد تمنح شرعية لنظام سياسي لا ينسجم مع القيم التي قامت عليها الدولة الاسلامية في مراحلها الاولى.

الدوافع الدينية والاخلاقية

لم تكن اسباب خروج الامام الحسين (ع) سياسية فقط، بل ارتبطت ايضا بمنظومة من القيم الدينية والاخلاقية التي تؤكد اهمية الوقوف الى جانب الحق. فقد كان ينظر الى القيادة بوصفها امانة تتطلب الالتزام بمبادئ العدل والنزاهة. قال الامام الحسين (عليه السلام):((اني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما، وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي محمد (ص)، اريد ان آمر بالمعروف وانهى عن المنكر، واسير بسيرة جدي وابي علي بن ابي طالب (ع))).[1]

ومن هذا المنطلق، سعى الامام الحسين (ع) الى تقديم نموذج يعكس الانسجام بين القول والعمل، مؤكدا ان المسؤولية الاخلاقية قد تفرض على الانسان اتخاذ مواقف صعبة دفاعا عن المبادئ. وقد عزز هذا التوجه مكانته في الوعي الاسلامي باعتباره رمزا للثبات على القيم.[2]

العوامل الاجتماعية المؤثرة في قراره

تأثر قرار الخروج ايضا بعدد من العوامل الاجتماعية التي ساعدت في تشكيل المشهد العام، ومن اهمها:

1: تزايد النقاش داخل المجتمع حول طبيعة الحكم.

2: رغبة بعض الفئات في رؤية اصلاحات سياسية.

3:الشعور بضرورة الحفاظ على القيم التي قام عليها المجتمع الاسلامي.

4: تنامي الاهتمام بمسؤولية القيادة تجاه افراد الامة.

وقد عكست هذه العوامل وجود حراك فكري داخل المجتمع، وهو ما يدل على ان الشأن السياسي كان محل اهتمام واسع، وليس مقتصرا على النخب فقط.

---

(1) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف على قتلى الطفوف، منشورات الشريف الرضي، قم، 1997، ص 38.

(2). محمد حسين زيد، السياسة في صدر الاسلام، دار الكتب العلمية، 2010، ص70.

دور رسائل اهل الكوفة

تلقت شخصية الامام الحسين (ع) رسائل متعددة تضمنت دعوات للحضور والمساهمة في احداث تغيير نحو الافضل. وقد شكلت هذه الرسائل مؤشرا على وجود فئة تتطلع الى الاصلاح، الامر الذي اسهم في توضيح حجم التحديات السياسية التي كانت قائمة. ومع ذلك، تعامل الامام الحسين (ع) مع هذه الدعوات بحذر ومسؤولية، مدركا ان اي خطوة يجب ان تنطلق من تقدير دقيق للظروف. وهذا يعكس طبيعة التفكير السياسي الذي اتسم بالوعي وعدم التسرع.[1]

لقد كان لخروج الامام الحسين اثر كبير في توجيه مسار الوعي السياسي داخل المجتمع الاسلامي، اذ لم يقتصر تأثير هذا الحدث على بعده التاريخي فقط، بل تجاوز ذلك ليصبح رمزا للموقف المبدئي في مواجهة الظلم والانحراف السياسي. وقد ساهمت واقعة كربلاء في ترسيخ فكرة ان الحفاظ على القيم والمبادئ قد يتطلب اتخاذ مواقف حاسمة، حتى في الظروف الصعبة. كما شكلت هذه الواقعة نقطة تحول في الفكر السياسي الاسلامي، حيث اصبحت مرجعا مهما في النقاشات المتعلقة بمشروعية السلطة وحدود طاعة الحاكم.

نتائج موقف الامام الحسين (ع) في تشكيل الوعي السياسي

اسهم موقف الامام الحسين (ع) في ترسيخ مجموعة من المفاهيم السياسية التي بقيت حاضرة في الفكر الاسلامي، ومن ابرزها:

1. اهمية محاسبة السلطة:

اكدت الاحداث ان الاستقرار الحقيقي يقوم على العدالة واحترام حقوق المجتمع.

2. ترسيخ ثقافة المسؤولية:

اوضح موقفه ان المشاركة في الشأن العام تمثل جزءا من مسؤولية الفرد تجاه مجتمعه.

3. تعزيز قيمة الاصلاح:

اصبحت فكرة السعي نحو اصلاح الاوضاع من المبادئ التي تحظى باهتمام كبير.

4. بناء وعي سياسي مستدام:

ساعدت هذه الاحداث على زيادة ادراك المجتمع لاهمية التوازن بين السلطة والقيم.[2]

---

(1). عبد السلام هارون، الدولة الاسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، دار الفكر، 2012، ص110.

(2). وليد علي حسين، الدولة الاموية ونظام الحكم، دار الثقافة للنشر، 2008، ص390.

دور ثورة الإمام الحسين في تعميق الوعي السياسي الإسلامي

تعد ثورة الإمام الحسين بن علي من أبرز الأحداث التي تركت أثراً عميقاً في مسار الفكر السياسي الإسلامي، إذ لم تكن مجرد حادثة تاريخية مرتبطة بظروف زمانية محددة، بل شكلت منعطفاً مهماً في وعي المسلمين تجاه قضايا الحكم والسلطة. فقد أبرزت هذه الثورة أهمية المبادئ الأخلاقية في العمل السياسي، وأكدت أن الشرعية الحقيقية للحكم لا تستند إلى القوة أو الوراثة فقط، بل تقوم أساساً على العدالة واحترام حقوق المجتمع.لقد أسهمت واقعة كربلاء في إثارة نقاش واسع داخل المجتمع الإسلامي حول طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم، إذ أدرك المسلمون من خلال تلك الأحداث أن الاستقرار السياسي لا يمكن أن يتحقق بصورة دائمة إلا إذا ارتبط بالعدالة والالتزام بالقيم التي جاء بها الإسلام. ومن هنا برزت فكرة محاسبة السلطة بوصفها جزءاً من المسؤولية الجماعية التي يتحملها المجتمع في مواجهة الانحرافات السياسية.

كما ساعدت ثورة الإمام الحسين على ترسيخ مفهوم المسؤولية الفردية في الشأن العام، حيث أصبح من الواضح أن الصمت تجاه الظلم قد يؤدي إلى ترسيخ أنماط حكم لا تنسجم مع المبادئ الإسلامية. وقد جسد الإمام الحسين هذا الموقف من خلال رفضه مبايعة يزيد، معتبراً أن هذا الرفض يمثل دفاعاً عن القيم الأساسية التي ينبغي أن يقوم عليها الحكم في المجتمع الإسلامي.ومن جهة أخرى، كان للثورة الحسينية دور مهم في تعزيز فكرة الإصلاح السياسي داخل الفكر الإسلامي، إذ أصبحت واقعة كربلاء مثالاً يوضح أن التغيير قد يبدأ بموقف مبدئي يرفض الانحراف ويطالب بالعودة إلى المبادئ الأساسية. وقد ساعد ذلك على ظهور اتجاهات فكرية متعددة ركزت على ضرورة تحقيق التوازن بين قوة الدولة والمحافظة على القيم الأخلاقية التي يقوم عليها النظام السياسي.كذلك أسهمت هذه الثورة في تشكيل وعي تاريخي لدى المسلمين، حيث تحولت إلى رمز للمقاومة السياسية والفكرية في مواجهة الاستبداد. ولم يقتصر تأثيرها على الفترة التي حدثت فيها، بل استمر حضورها في الذاكرة الجماعية للمجتمع الإسلامي، لتصبح مصدر إلهام للعديد من الحركات الإصلاحية التي سعت إلى تحقيق العدالة وإقامة نظام سياسي أكثر انسجاماً مع مبادئ الإسلام.وفي ضوء ذلك يمكن القول إن ثورة الإمام الحسين لم تكن مجرد مواجهة سياسية محدودة، بل كانت حدثاً تاريخياً ساهم في إعادة توجيه التفكير السياسي لدى المسلمين، إذ أكدت أهمية القيم الأخلاقية في إدارة شؤون الحكم، ورسخت فكرة أن المجتمع يمتلك دوراً أساسياً في مراقبة السلطة والتأكيد على التزامها بمبادئ العدالة والإنصاف.[1] رغم أهمية التفسيرات التقليدية لهذه الأحداث، إلا أنها لا تخلو من إشكال، إذ تميل بعض الطروحات إلى التعامل مع التحولات السياسية بوصفها مسلمات تاريخية، دون إخضاعها للتحليل النقدي. لذلك، فإن دراسة هذه المرحلة تتطلب إعادة قراءة الأحداث في ضوء المعايير الفكرية والسياسية، وليس الاكتفاء بالسرد التاريخي.

---

(1):وليد علي حسين، الدولة الاموية ونظام الحكم، دار الثقافة للنشر، 2008، ص390.

المبحث الثاني: المبادئ السياسية في ثورة الإمام الحسين (ع)

المطلب الأول: مفهوم الشرعية السياسية في فكر الإمام الحسين (ع)

يعد مفهوم الشرعية السياسية من المفاهيم المهمة في الفكر السياسي عموما وفي الفكر الاسلامي خصوصا، اذ يتعلق بمدى مشروعية السلطة الحاكمة وحقها في ادارة شؤون المجتمع. وقد اهتم الاسلام منذ بداياته بتحديد الاسس التي تقوم عليها شرعية الحكم، حيث ربطها بمجموعة من المبادئ والقيم مثل العدل والشورى والالتزام بتعاليم الشريعة الاسلامية.ويعد موقف الامام الحسين بن علي عليه السلام من اهم المواقف التاريخية التي جسدت مفهوم الشرعية السياسية في الاسلام، حيث رفض مبايعة يزيد بن معاوية لاعتقاده بان هذا الحكم لا يقوم على اسس شرعية تتفق مع مبادئ الاسلام وقيمه. وقد عبر الامام الحسين عن موقفه بوضوح عندما بين ان هدفه لم يكن طلب السلطة او السعي الى الحكم، بل الاصلاح في امة جده النبي محمد صلى الله عليه واله.وقد استند الامام الحسين في موقفه الى جملة من المبادئ الدينية والاخلاقية التي اكدها القرآن الكريم والسنة النبوية، والتي تؤكد ضرورة قيام الحكم على العدل وتحقيق مصلحة الامة. **قال تعالى:((ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي))** [1].

اولا: مفهوم الشرعية السياسية في الفكر الاسلامي

تشير الشرعية السياسية في الفكر الاسلامي الى الاساس الذي يمنح الحاكم الحق في ممارسة السلطة وادارة شؤون الدولة والمجتمع. ولا تقوم هذه الشرعية على القوة او السيطرة فحسب، بل ترتبط بمدى التزام الحاكم بتعاليم الاسلام وتحقيقه للعدل بين الناس.وقد اكد القرآن الكريم على اهمية العدل في الحكم، **حيث قال تعالى:**

((يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين))[2]

كما دعا الاسلام الى الشورى في ادارة شؤون المجتمع، باعتبارها مبدأ اساسيا من مبادئ الحكم الرشيد، حيث **قال تعالى:((وامرهم شورى بينهم))**[3] وقد اكدت السنة النبوية ايضا على خطورة المسؤولية التي يتحملها الحاكم، اذ **قال النبي محمد صلى الله عليه واله:((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)).**ومن خلال هذه النصوص يتضح ان الشرعية السياسية في الاسلام تقوم على مجموعة من المبادئ الاساسية، من اهمها الالتزام بالشريعة، وتحقيق العدالة، ورعاية مصالح الامة، وعدم الانحراف عن القيم الاخلاقية التي جاء بها الاسلام.[4]

---

(1): سورة النحل اية 90.

(2): سورة النساء اية 135.

(3): سورة الشورى اية138 .

(4): ابن كثير، اسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، 1985، ج8، ص175.

ثانيا: موقف الامام الحسين من شرعية الحكم الاموي

يمثل موقف الامام الحسين (عليه السلام) من الحكم الاموي احد اهم المواقف السياسية في التاريخ الاسلامي، حيث رفض الامام مبايعة يزيد أبن معاوية بعد وفاة معاوية بن ابي سفيان. وقد جاء هذا الرفض نتيجة قناعة الامام الحسين بان هذا الحكم لا يستند الى اسس شرعية تتوافق مع مبادئ الاسلام.فقد كان نظام الحكم في تلك الفترة قد تحول الى الحكم الوراثي، وهو ما اعتبره كثير من المسلمين خروجا عن مبدأ الشورى الذي كان سائدا في بداية الدولة الاسلامية. كما ارتبط حكم يزيد بالعديد من الممارسات التي اعتبرت مخالفة للقيم الدينية والاخلاقية.ولذلك رفض الامام الحسين الاعتراف بشرعية هذا الحكم، وعبر عن **موقفه بقوله:((مثلي لا يبايع مثله)).**كما اكد الامام الحسين الهدف الحقيقي من حركته **عندما قال:((اني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما، وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي، اريد ان آمر بالمعروف وانهى عن المنكر)).**[1]

ويظهر من هذا القول ان حركة الامام الحسين كانت حركة اصلاحية تهدف الى اعادة تصحيح مسار الحكم في الدولة الاسلامية.[2]

ثالثا: اسس الشرعية السياسية في فكر الامام الحسين

يمكن تحديد مجموعة من الاسس التي قام عليها مفهوم الشرعية السياسية في فكر الامام الحسين عليه السلام، والتي ظهرت بوضوح في مواقفه وتصريحاته خلال مسيرته الاصلاحية.[3]

اولا: الالتزام بتعاليم الاسلام

يرى الامام الحسين ان الحاكم لا يمكن ان يكون شرعيا ما لم يلتزم بتعاليم الاسلام ويطبق احكام الشريعة في ادارة شؤون المجتمع.

ثانيا: تحقيق العدل بين الناس

يعد العدل من اهم مقومات الحكم في الاسلام، وقد اكد القرآن الكريم على ذلك في **قوله تعالى:((ان الله يأمر بالعدل والاحسان)).**[4]

---

(1). الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ج5، ص342.

(2). ابن الاثير، علي بن محمد، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، 1965، ج4، ص72.

(3). مصدر السابق : ابن الاثير: ص 73.

(4): سورة النحل,اية 90.

ثالثا: الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

انطلق الامام الحسين في حركته من هذا المبدأ الاسلامي، حيث دعا الى اصلاح المجتمع ومواجهة الانحراف السياسي. وقد اشار القرآن الكريم الى هذا المبدأ **بقوله تعالى:((ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر))**[1] .

رابعا: مسؤولية الحاكم تجاه الامة

يؤكد الفكر الاسلامي ان الحاكم مسؤول عن رعاية مصالح المجتمع، وقد قال النبي محمد صلى الله عليه واله:**((ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة)).**[2]

رابعا: البعد الاصلاحي في ثورة الامام الحسين

تمثل ثورة الامام الحسين عليه السلام واحدة من اهم الحركات الاصلاحية في التاريخ الاسلامي، حيث هدفت الى مواجهة الانحراف الذي اصاب نظام الحكم في تلك الفترة. وقد جسدت هذه الثورة موقفا اخلاقيا وسياسيا يعبر عن رفض الظلم والاستبداد.لقد ادرك الامام الحسين ان السكوت عن الظلم يؤدي الى ترسيخه في المجتمع، ولذلك اختار المواجهة دفاعا عن القيم الاسلامية ومبادئ العدالة. وقد شكلت واقعة كربلاء نقطة تحول مهمة في التاريخ الاسلامي، حيث اصبحت رمزا للصراع بين الحق والباطل.كما اسهمت هذه الثورة في ترسيخ مفهوم المسؤولية تجاه السلطة السياسية، واظهرت ان الدفاع عن الحق والعدالة قد يتطلب التضحية في سبيل المبادئ والقيم.مفهوم الشرعية السياسية في فكر الامام الحسين عليه السلام ان هذا المفهوم يقوم على اسس دينية واخلاقية راسخة تتمثل في الالتزام بتعاليم الاسلام وتحقيق العدالة وصيانة حقوق الامة. وقد جسد الامام الحسين هذه المبادئ من خلال موقفه الرافض لمبايعة يزيد بن معاوية، وقيامه بثورة اصلاحية هدفت الى تصحيح مسار الحكم في الدولة الاسلامية.كما اكدت ثورة الامام الحسين ان الشرعية السياسية لا تقوم على القوة او الوراثة، بل تستند الى الالتزام بالقيم الاسلامية وتحقيق مصلحة المجتمع. ولذلك بقيت واقعة كربلاء مصدر الهام فكري وسياسي عبر التاريخ، ودليلا على ان الدفاع عن العدالة والحق يمثل اساس الشرعية في الحكم.[3]

---

(1): سورة ال عمران اية 104.

(2).مسلم بن الحجاج،دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1955م، ج 1، ص 125.

(3): ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف على قتلى الطفوف، منشورات الشريف الرضي، قم، 1997، ص41.

المطلب الثاني: الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كأساس للحراك السياسي

يعد مبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من المبادئ الاساسية في الفكر الاسلامي، اذ يمثل قاعدة مهمة في تنظيم حياة المجتمع المسلم، ويهدف الى حماية القيم الاخلاقية والاجتماعية التي يقوم عليها المجتمع. ولا يقتصر هذا المبدأ على اصلاح سلوك الافراد فقط، بل يمتد ليشمل المجال السياسي والاجتماعي، حيث يسهم في مراقبة السلطة وتقويمها ومنعها من الانحراف عن مبادئ العدل والحق.وقد اكد القرآن الكريم على اهمية هذه الفريضة في اكثر من موضع، باعتبارها وسيلة اساسية للحفاظ على استقامة المجتمع. **قال تعالى: ((ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون))**[1]. وتوضح هذه الاية ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يمثلان واجبا جماعيا يهدف الى نشر الخير ومحاربة الفساد في المجتمع.كما اكد القرآن الكريم على مكانة هذه الفريضة في تمييز الامة الاسلامية، حيث **قال تعالى: ((كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله))**[2]. وتشير هذه الاية الى ان خيرية الامة الاسلامية ترتبط بمدى التزامها بهذه الفريضة التي تعمل على نشر القيم الاخلاقية ومحاربة الانحراف.وفي موضع اخر يؤكد القرآن الكريم ضرورة اقامة العدل في المجتمع، وهو من اهم مظاهر المعروف الذي ينبغي الامر به، حيث **قال تعالى: ((ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي))**[3] وتبين هذه الاية ان تحقيق العدل ومواجهة الظلم يعدان من اهم الواجبات التي ينبغي على المجتمع الالتزام بها.كما يشير القرآن الكريم الى مسؤولية المؤمنين في مواجهة الانحراف وعدم السكوت عن الظلم، حيث **قال تعالى: ((والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة))**[4] وتدل هذه الاية على ان هذه الفريضة تمثل جزءا اساسيا من مسؤولية المؤمنين في بناء مجتمع قائم على القيم والمبادئ الاسلامية.

وقد جاءت السنة النبوية الشريفة لتؤكد هذا المعنى وتوضح اهمية هذه الفريضة في حياة المجتمع. فقد ورد عن النبي محمد صلى الله عليه. ويبين هذا الحديث ان مواجهة المنكر واجب ديني يقع على عاتق افراد المجتمع بحسب قدرتهم واستطاعتهم.ومن خلال هذه النصوص القرآنية والحديثية يتضح ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يشكلان اداة اساسية للحفاظ على استقامة المجتمع ومنع انتشار الانحراف. كما انهما يسهمان في تحقيق نوع من الرقابة الاخلاقية على السلطة السياسية، بحيث لا تتحول السلطة الى وسيلة للاستبداد او الظلم.وفي هذا الاطار يمكن فهم حركة الامام الحسين عليه السلام بوصفها تطبيقا عمليا لهذه الفريضة في المجال السياسي. فقد شهدت الدولة الاسلامية في تلك الفترة مجموعة من التحولات السياسية التي ادت الى ابتعاد السلطة عن المبادئ التي قام عليها الحكم في صدر الاسلام. [5]

---

(1): سورة آل عمران اية 104.

(2): سورة آل عمران اية 110.

(3): سورة النحل اية90.

(4): سورة التوبة اية71.

(5): ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف على قتلى الطفوف، منشورات الشريف الرضي، قم، 1997، ص42.

ومن ابرز هذه التحولات تحول نظام الحكم الى نظام وراثي بعد ان كان قائما على مبدأ الشورى، فضلا عن ظهور بعض الممارسات السياسية والاجتماعية التي اعتبرها كثير من المسلمين مخالفة للقيم الاسلامية.وقد ادى ذلك الى ظهور حالة من القلق داخل المجتمع الاسلامي، حيث شعر كثير من الناس بان الحكم لم يعد يعبر عن المبادئ التي جاء بها الاسلام.وامام هذه الاوضاع، رأى الامام الحسين عليه السلام ان من واجبه الديني والاخلاقي ان يتخذ موقفا واضحا من هذا الانحراف. ولم يكن هذا الموقف نابعا من رغبة في السلطة او تحقيق مكاسب سياسية، بل كان استجابة لواجب ديني يتمثل في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.وقد عبر الامام الحسين عن هذا الهدف بوضوح عندما قال: **((اني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما، وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي، اريد ان آمر بالمعروف وانهى عن المنكر))**. وتكشف هذه العبارة عن الطبيعة الاصلاحية لحركة الامام الحسين، اذ تؤكد ان هدفها الاساسي كان اعادة توجيه المجتمع نحو القيم الاسلامية الصحيحة.ومن خلال هذا الموقف يتضح ان الامام الحسين كان يرى ان السكوت عن الظلم يعد نوعا من التهاون في اداء الواجب الديني، لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يفرضان على المسلم مسؤولية الدفاع عن الحق ومواجهة الانحراف.وقد ادرك الامام الحسين ان استمرار الانحراف في الحكم قد يؤدي الى نتائج خطيرة على المجتمع الاسلامي، اذ يمكن ان يؤدي الى انتشار الظلم وتراجع القيم الاخلاقية. ولذلك اختار ان يتخذ موقفا واضحا يعبر عن رفضه لهذه الاوضاع، حتى لو كلفه ذلك التضحية بنفسه واهل بيته.وقد شكلت ثورة الامام الحسين في كربلاء نقطة تحول مهمة في التاريخ الاسلامي، حيث اصبحت رمزا للصراع بين الحق والباطل، وبين العدل والظلم. كما اسهمت هذه الثورة في ترسيخ مفهوم المسؤولية تجاه السلطة السياسية، اذ اظهرت ان المجتمع لا ينبغي ان يقف موقف المتفرج ازاء الانحراف السياسي.[1]

ومن جهة اخرى، كشفت حركة الامام الحسين عن الدور المهم الذي يمكن ان تؤديه القيادة الدينية في توجيه المجتمع نحو الاصلاح. فقد استطاع الامام الحسين من خلال موقفه ان يقدم نموذجا اخلاقيا وسياسيا يعبر عن التضحية في سبيل المبادئ والقيم.كما اسهمت هذه الثورة في تعزيز الوعي السياسي لدى المسلمين، حيث اكدت ان شرعية السلطة لا تقوم على القوة او الوراثة فقط، بل يجب ان تستند الى الالتزام بالقيم والمبادئ التي جاء بها الاسلام.وقد اصبحت ثورة الامام الحسين عبر التاريخ مصدر الهام للعديد من الحركات الاصلاحية التي سعت الى مواجهة الظلم والاستبداد. فقد استلهمت هذه الحركات من موقف الامام الحسين معاني التضحية والصمود في سبيل تحقيق العدالة.

وبذلك يمكن القول ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يشكلان في فكر الامام الحسين اساسا للحراك السياسي الهادف الى تحقيق الاصلاح ومواجهة الانحراف. وقد جسد الامام الحسين هذا المبدأ من خلال موقفه الرافض للظلم والاستبداد، وسعيه الى اعادة الاعتبار لقيم العدل والحق في المجتمع الاسلامي.وفي ضوء ذلك يمكن فهم حركة الامام الحسين بوصفها حركة اصلاحية عميقة تستند الى القيم الدينية والاخلاقية، وتسعى الى تحقيق العدالة وحماية المجتمع من الانحراف، وهو ما يجعلها واحدة من اهم الحركات الاصلاحية في التاريخ الاسلامي.[2]

---

(1).الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ج5، ص345.

(2). ابن الاثير، علي بن محمد، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، 1965، ج4، ص74.

المطلب الثالث: الحرية، والكرامة الانسانية، ورفض الاستبداد

تعد الحرية والكرامة الانسانية من القيم الجوهرية في الاسلام، وتشكلان ركيزة اساسية لفهم الحكم الشرعي وممارسة السياسة الاسلامية. فالاسلام لم يأتِ لتمكين السلطة على اساس القوة والسيطرة فقط، بل وضع حدودا للسلطة بحيث تحمي حقوق الافراد وتضمن لهم الكرامة والعدالة. ويرتبط رفض الاستبداد ارتباطا وثيقا بهذه القيم، اذ يشكل مبدأ اخلاقيا وسياسيا يحمي المجتمع من الظلم والانحراف ويضمن تحقيق الاصلاح.ويؤكد القرآن الكريم على اهمية الحرية والكرامة الانسانية في عدة مواضع، حيث حذر من الظلم والاستبداد ودعا الى العدل والحق. **قال تعالى: ((ان الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون))** [1] وتدل هذه الاية على ان الاستقامة والامان مرتبطان بمدى التزام الافراد والجماعات بمبدأ العدل والابتعاد عن الظلم، وهو ما يشمل ايضا العلاقة بين الحاكم والمحكوم.كما جاء في القرآن الكريم التأكيد على الكرامة الانسانية وحق الانسان في الاحترام، حيث **قال تعالى: ((ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر))** [2] وتبين هذه الاية ان الاسلام اعطى الانسان قيمة وكرامة لا يجوز انتهاكها من قبل السلطة او المجتمع، وان حماية هذه الكرامة من مسؤوليات الحاكم والمجتمع معا.ويشير الفكر الاسلامي الى ان الاستبداد هو خرق لمبادئ الشرعية، اذ يقوم على فرض ارادة الحاكم بالقوة على المجتمع دون مراعاة للحقوق والقيم الدينية والاخلاقية. ومن هنا يبرز دور المجتمع في رفض الاستبداد والعمل على اصلاح الاوضاع بما يضمن حماية الحقوق والكرامة الانسانية.وقد تجلت هذه القيم في موقف الامام الحسين عليه السلام، اذ رفض الاستبداد وممارسات الظلم التي ارتكبها الحاكم في عصره، وأكد على ضرورة الدفاع عن حقوق الافراد وحماية الكرامة الانسانية. فقد رأى الامام الحسين ان السكوت عن الظلم يساوي مشاركة في الظلم، ولذلك اختار مواجهة السلطة الظالمة دفاعا عن مبادئ الاسلام والقيم الاخلاقية. وتوضح هذه العبارة ان هدف حركة الامام الحسين لم يكن السعي للسلطة، بل الدفاع عن الحق والعدالة وحماية المجتمع من الاستبداد والانحراف.ويعتبر رفض الاستبداد في فكر الامام الحسين امتدادا لمبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، اذ ان الدفاع عن الحرية والكرامة الانسانية يشكل جزءا اساسيا من الاصلاح السياسي والاجتماعي. وقد جسدت ثورة الامام الحسين هذا المبدأ بشكل عملي من خلال موقفه الصريح تجاه الحاكم الظالم، وهو ما جعلها رمزا للتضحية في سبيل القيم الانسانية.وقد بين النبي محمد صلى الله عليه واله اهمية الدفاع عن الحقوق والكرامة الانسانية في مواجهة الظلم، حيث **قال: ((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان))**. ويبين هذا الحديث ان المسؤولية تقع على جميع افراد المجتمع كل بحسب قدرته في مواجهة الانحراف السياسي والاجتماعي.**كما ورد عنه صلى الله عليه واله قوله: ((لتأمرن بالمعروف ولتنهوا عن المنكر او يسلطن الله عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم))**. ويؤكد هذا الحديث ان اهمال هذه الفريضة يؤدي الى انتشار الظلم والفساد، ويضع المجتمع في وضعية ضعف امام الاستبداد.ومن خلال هذه النصوص يتضح ان الحرية والكرامة الانسانية تشكلان ركائز اساسية للحياة السياسية والاجتماعية في الاسلام.[3]

---

(1): سورة الانعام اية82.

(2): سورة الاسراء اية70.

(3): محمد مهدي شمس الدين، ثورة الحسين في الوجدان الشعبي، دار التعارف، بيروت، 1981، ص35..

وان رفض الاستبداد يمثل واجبا دينيا واخلاقيا يقع على عاتق جميع افراد المجتمع. كما ان الالتزام بهذه القيم يسهم في تحقيق الرقابة الاخلاقية على السلطة ومنعها من استغلال السلطة في الظلم.وفي سياق ذلك، اتخذ الامام الحسين موقفا واضحا في مواجهة الاستبداد، حيث رفض الانصياع للحاكم الظالم ورفض مبايعته، مؤكدا ان الشرعية لا تقوم على الوراثة او القوة، بل على الالتزام بالعدل والحق وحماية المجتمع من الظلم. وقد جسدت ثورته هذه المبادئ على ارض الواقع، وكانت رسالة واضحة لكل الامة الاسلامية حول ضرورة الدفاع عن الحرية والكرامة ورفض الاستبداد.وتظهر هذه الثورة ايضا الدور الكبير للقيادة الاخلاقية والدينية في اصلاح المجتمع ومواجهة الانحراف السياسي، اذ قدم الامام الحسين نموذجا للالتزام بالقيم والحقوق الانسانية، حتى في مواجهة تهديدات كبيرة لحياته وحياة اهله.ومن الناحية العملية، يمكن القول ان ثورة الامام الحسين عززت الوعي السياسي لدى المسلمين، واثبتت ان الحاكم الشرعي يجب ان يكون ملتزما بالقيم الاسلامية ويضمن حقوق المجتمع وكرامة افرادها. كما اكدت على ان الحرية والكرامة ورفض الاستبداد ليست مجرد شعارات، بل مسؤولية عملية تتطلب التصدي للظلم بكل الوسائل الممكنة. وقد اسهم موقف الامام الحسين في ترسيخ فكرة القيادة المسؤولة التي تهدف الى حماية المجتمع من الظلم والانحراف، واجبر المجتمع على النظر الى الحقوق الانسانية كجزء اساسي من الحكم السياسي. وهكذا اصبحت ثورته رمزا عالميا للعدل والكرامة والحرية، ومثالا واضحا على الدفاع عن القيم الانسانية في مواجهة الاستبداد.وفي ضوء ذلك، يمكن القول ان الحرية والكرامة الانسانية ورفض الاستبداد تشكل ركائز اساسية في الفكر السياسي للامام الحسين، وهي تحدد الاطار الاخلاقي والسياسي للحراك الاصلاحي. كما تبين مدى اهمية الالتزام بالمبادئ الاخلاقية والدينية عند ممارسة السلطة، وضرورة حماية المجتمع من الانحراف والاستبداد.وتبقى ثورة الامام الحسين عبر التاريخ مصدر الهام لجميع الاجيال، حيث تسلط الضوء على العلاقة بين المبادئ الدينية والسياسية، وكيفية الدفاع عن الحقوق الانسانية والقيم الاخلاقية في مواجهة الظلم والاستبداد. ومن هذا المنطلق، يمثل موقف الامام الحسين نموذجا عالميا للقيادة الاخلاقية والالتزام بالمبادئ في جميع مراحل التاريخ.[1]

(1): احمد محمود صبحي، نظرية الامامة لدى الشيعة الاثني عشرية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1989، ص223.

المبحث الثالث: أثر ثورة الإمام الحسين (ع) في تشكيل الوعي السياسي الإسلامي

لولا ما بذله الحسين (عليه السلام) في سبيل إحياء الدين من نفسه الزكية ونفوس أحبّائه بتلك الكيفية، لامسى الاسلام خبراً من الاخبار السالفة وأضحى المسلمون أمّة من الامم التالفة ، كما شهد به العظماء من فلاسفة الغرب، وإليك ماذكره المسيو ماربين في كتابه (السياسة الاسلامية) بعين لفظ المعرب، قال من جملة كلام طويل: لا يشك صاحب الوجدان إذا دقّق النظر في أوضاع ذلك العصر، وكيفية نجاح بني أمية في مقاصدهم واستيلائهم على جميع طبقات الناس وتزلزل المسلمين، أنّ الحسين قد أحيا بقتله دين جدّه وقوانين الاسلام، وإن لم تقع تلك الواقعة ولم تظهر تلك الحسيّات الصادقة بين المسلمين لاجل قتل الحسين، لم يكن الاسلام على ماهو عليه الان قطعاً، بل كان من الممكن ضياع رسومه وقوانينه، حيث كان يومئذ حديث العهد .عزم الحسين إنجاح هذا المقصد وإعلان الثورة ضدّ بني أمية من يوم توفي والده، فلما قام يزيد مقام معاوية خرج الحسين من المدينة، وكان يظهر مقصده العالي ويبث روح الثورة في المراكز المهمة الاسلامية كمكة والعراق وأينما حلّ، فازداد به نفرة قلوب المسلمين التي هي مقدمة الثورة من بني أمية، ولم يكن يجهل يزيد مقاصد الحسين، وكان يعلم أنّ الثورة إذا أعلنت في جهة والحسين قائدها مع تنفر المسلمين عموماً من حكومة بني أمية وميل القلوب وتوجه الانظار إلى الحسين، عمّت جميع البلاد، وفي ذلك زوال ملكهم وسلطانهم، فعزم يزيد قبل كلّ شيء من يوم بويع على قتل الحسين.ولقد كان هذا العزم أعظم خطأ سياسي صدر من بني أمية، الذي جعلهم نسياً منسياً، ولم يبق منهم أثر ولا خبر .وأعظم الادلّة على أنّ الحسين أقدم على قتل نفسه، ولم تكن في نظره سلطنة ولا رئاسة، هو: أنّه مضافاً إلى ما كان عليه من العلم والسياسة والتجربة التي وقف عليه زمن أبيه وأخيه في قتال بني أمية، كان يعلم أنه مع عدم تهيئة الاسباب له واقتدار يزيد لا يمكنه المقاومة والغلبة، وكان يقول من يوم توفي والده إنه يقتل، وأعلن يوم خروجه من المدينة أنه يمضي إلى القتل، وأظهر ذلك لاصحابه والذين اتبعوه من باب إتمام الحجة، حتّى يتفرق الذين التفوا حوله طمعاً بالدنيا، وطالما كان يقول: **خير لي مصرع أنا ملاقيه**.

ولو لم يكن قصده ذلك ولم يكن عالماً عامداً، لَجَمَعَ الجنود ولسعى في تكثير أصحابه وزيادة استعداده، لا أن يفرق الذين كانوا معه.ولكن لمّا لم يكن له قصد إلاّ القتل، مقدمة لذلك المقصد العالي وإعلان الثورة المقدسة ضد يزيد، رأى أنّ خير الوسائل إلى ذلك الوحدة والمظلومية، فإن أثر هكذا مصائب أشدّ وأكثر في القلوب . من الظاهر أنّ الحسين مع ما كانت له من المحبوبية في قلوب المسلمين في ذلك الزمان، لو كان يطلب قوة واستعداداً لامكنه أن يخرج إلى حرب يزيد جيشاً جراراً، ولكنه لو وضع ذلك لكان قتله في سبيل طلب السلطنة والامارة، ولم يفز بالمظلومية التي انتجت تلك الثورة العظيمة، هذا هو الذي سبب أن لا يبقي معه أحداً إلاّ الذين لا يمكن انفكاكهم عنه، كأولاده وإخوانه وبني إخوته وبني أعمامه وجماعة من خواص أصحابه، حتى أنّه أمر هؤلاء أيضاً بمفارقته، ولكنهم أبوا عليه ذلك، وهؤلاء أيضاً كانوا من المعروفين بين المسلمين بجلالة القدر وعظم المنزلة، وقتلهم معه مما يزيد في عظم المصيبة وأثر الواقعة .نعم، إن الحسين بمبلغ علمه وحسن سياسته بذل كمال جهده في إفشاء ظلم بني أمية، واظهار عداوتهم لبني هاشم، وسلك في ذلك كل طريق.2026[1]

---

(1).العقاد، عباس محمود، أبو الشهداء الحسين بن علي، ط1، 1945، ص 25.

لما كان يعلم من عداوة بني أمية له ولبني هاشم، ويعرف أنهم بعدقتله يأسرون عياله وأطفاله، وذلك يؤيد مقصده، ويكون له أثر عظيم في قلوب المسلمين، سيما العرب، كما وقع ذلك حملهم معه وجاء بهم من المدينة .نعم، إن ظلم بني أمية وقساوة قلوبهم في معاملاتهم مع حرم محمد وصباياه أثّر في قلوب المسلمين تأثيراً عظيماً لا ينقص عن أثر قتله وأصحابه، ولقد أظهر في فعله هذا عقيدة بني أمية في الاسلام وسلوكهم مع المسلمين، سيّما ذراري نبيهم.

لهذا كان الحسين يقول في جواب أصحابه والذين كانوا يمنعونه عن هذا السفر: إني أمضي الى القتل .ولما كانت أفكار المانعين محدودة وأنظارهم قاصرة لا يدركون مقاصد الحسين العالية، لم يألوا جهدهم في منعه، وآخر ما أجابهم به أن قال لهم: شاء الله ذلك، وجدّي أمرني به، فقالوا: إن كنت تمضي إلى القتل فما وجه حملك النسوة والاطفال؟ فقال: إن الله شاء ان يراهن سبايا، ولما كان بينهم رئيساً روحانياً لم يكن لهم بد عن السكوت .ومما يدلّ على أنه لم يكن له غرض إلاّ ذلك المقصد العالي الذي كان في نفسه، ولم يتحمل تلك المصائب لسلطنة وامارة، ولم يقدم على هذا الخطر من غير علم ودراية، كما يصوره بعض المؤرخين من أنّه قال لبعض ذوي النباهة قبل الواقعة بأعوام كثيرة على سبيل التسلية: إنّ بعد قتلي وظهور تلك المصائب المحزنة يبعث الله رجالاً يعرفون الحق من الباطل يزورون قبورنا ويبكون على مصابنا ويأخذون بثأرنا من أعدائنا، وأولئك جماعة ينشرون دين الله وشريعة جدّي، وأنا وجدّي نحبهم، وهم يحشرون معنا يوم القيامة . ولو تأمّل المتأمّل في كلام الحسين وحركاته، يرى أنّه لم يترك طريقاً من السياسة إلاّ سلكه في إظهار شنائع بني أمية وعداوتهم القلبية لبني هاشم ومظلومية نفسه، وهذا مما يدلّ على حسن سياسته وقوة قلبه وتضحية نفسه في طريق الوصول إلى المقصد الذي كان في نظره، حتى أنّه في آخر ساعات حياته عمل عملاً حيّر عقول الفلاسفة، ولم يصرف نظره عن ذلك المقصد العالي مع تلك المصائب المحزنة والهموم المتراكمة وكثرة العطش والجراحات، وهو قصة الرضيع، لما كان يعلم أنّ بني أمية لا يرحمون له صغيراً، رفع طفله الصغير تعظيماً للمصيبة على يده أمام القوم، وطلب منهم أن يأتوه شربة من الماء، فلم يجيبوه إلاّ بالسهم . ويغلب على الظن أنّ غرض الحسين من هذا العمل تفهيم العالم بشدة عداوة بني أمية لبني هاشم، وأنّها إلى أي درجة بلغت، ولا يظن أحد أنّ يزيد كان مجبوراً على تلك الاقدامات الفجيعة لاجل الدفاع عن نفسه، لانّ قتل الطفل الرضيع في ذلك الحال بتلك الكيفية ليس هو إلاّ توحش وعداوة سبعية منافية لقواعد كل دين وشريعة .ويمكن أن تكون هذه الفاجعة كافية في افتضاح بني أمية ورفع الستار عن قبائح أعمالهم ونياتهم الفاسدة بين العالم، سيما المسلمين، وأنّهم يخالفون الاسلام في حركاتهم، بل يسعون بعصبية جاهليه إلى اضمحلال آل محمد وجعلهم أيدي سبا .ونظراً لتلك المقاصد العالية التي كانت في نظر الحسين، مضافاً إلى وفور علمه وسياسته التي كان لا يشك فيها اثنان، لم يرتكب أمراً يوجب مجبورية بني أمية للدفاع، حتّى أنّه مع ذلك النفوذ والاقتدار الذي كان له في ذلك العصر، لم يسع في تسخير البلاد الاسلامية وضمّها إليه، ولا هاجم ولاية من ولايات يزيد، إلى ان حاصروه في واد غير ذي زرع، قبل أن تبدو منه أقل حركة عدائية، أو تظهر منه ثورة ضد بني أمية .لم يقل الحسين يوماً سأكون ملكاً أو سلطاناً وأصبح صاحب سلطة، نعم كان يبث روح الثورة في المسلمين بنشره شنائع بني أمية واضمحلال الدين إن دام ذلك الحال، وكان يخبر بقتله ومظلوميته وهو مسرور.[1]

---

(1).العقاد، عباس محمود، أبو الشهداء الحسين بن علي، ط1، 1945، ص 25.

ولما حوصر في تلك الارض القفراء أظهر لهم من باب إتمام الحجّة بأنهم لو تركوه لرحل بعياله وأطفاله، وخرج من سلطة يزيد، ولقد كان لهذا الاظهار الدال على سلامة نفس الحسين في قلوب المسلمين غاية التأثير.

قتل قبل الحسين ظلماً وعدواناً كثير من الرؤساء الروحانيين وأرباب الديانات، وقامت الثورة بعد قتلهم بين تابعيهم ضد الاعداء، كما وقع مكرراً في بني إسرائيل، وقصة يحيى من أعظم الحوادث التأريخية، ومعاملة اليهود مع المسيح لم ير نظيرها إلى ذلك العهد، ولكن واقعة الحسين فاقت الجميع .إذ لو بقي المنافقون على ماكانوا عليه من الظهور للعامة بالنيابة عن رسول الله والنصح لدينه (صلى الله عليه وآله) وهم أولياء السلطة المطلقة والارادة المقدسة، لغرسوا من شجرة النفاق ما أرادوا، وبثّوا من روح الزندقة ما شاؤوا، وفعلوا بالدين ما توجبه عداواتهم له، وارتكبوا من الشريعة كلّ أمر يقتضيه نفاقهم.

لولا ما تحمّله الحسين ما قامت لاهل البيت قائمة وأمّا ـ وشيبة الحسين المخضوبة بدمه الطاهر ـ لولا ما تحمّله سلام الله عليه في سبيل الله، ما قامت لاهل البيت (عليهم السلام) _ وهم حجج الله _ قائمة، ولا عرفهم _ وهم أولو الامر _ ممن تأخر عنهم أحد، لكنه _ بأبي وأمي _ فضح المنافقين، وأسقطهم من أنظار العالمين، واستلفت الابصار بمصيبته إلى سائر مصائب أهل البيت، واضطر الناس بحلول هذه القارعة إلى البحث عن أساسها، وحملهم على التنقيب عن أسبابها، والفحص عن جذرها وبذرها، واستنهض الهمم إلى حفظ مقام أهل البيت (عليهم السلام)وحرّك الحمية على الانتصار لهم، لان الطبيعة البشرية والجبلة الانسانية تنتصر للمظلومين وتنتقم بجهدها من الظالمين.

فاندفع المسلمون إلى موالاة أهل البيت، حتّى كأنهم قد دخلوا _ بعد فاجعة الطف _ في دور جديد، وظهرت الروحانية الاسلامية بأجلى مظاهرها، وسطع نور أهل البيت بعد أن كان محجوباً بسحائب ظلم الظالمين، وانتبه الناس إلى نصوص الكتاب والسنة فيهم (عليهم السلام)، فهدى الله بها من هدى لدينه، وضلّ عنها من عمى عن سبيله.[1]

(1).العقاد، عباس محمود، أبو الشهداء الحسين بن علي، ط1، 1945، ص 25.

المطلب الأول: تأثير الثورة في الحركات السياسية والفكرية الإسلامية

تمثل ثورة الإمام الحسين بن علي سنة 61 هجرية في معركة كربلاء لحظة مفصلية تجاوزت حدود الزمان والمكان، إذ تحولت من حدث تاريخي إلى منظومة فكرية وأخلاقية متكاملة أثرت بعمق في مسارات الحركات الإسلامية السياسية والفكرية. ولم يكن تأثيرها آنيا أو محدودا، بل امتد عبر القرون ليشكل مرجعية مستمرة في قضايا السلطة، والشرعية، والإصلاح، والمقاومة.

أولا: تأسيس الوعي الثوري في الفكر الإسلامي

أوجدت ثورة الحسين ما يمكن تسميته بالوعي الثوري الإسلامي، القائم على رفض الظلم وعدم الخضوع للأمر الواقع. فقد جسدت الثورة موقفا واضحا من سلطة يزيد بن معاوية، باعتبارها سلطة فاقدة للشرعية الأخلاقية والدينية. ومن هنا، أصبحت الثورة مرجعا للحركات التي تؤمن بضرورة التغيير الجذري، وليس مجرد الإصلاح الجزئي.هذا الوعي انعكس في العديد من الحركات التي تبنت فكرة أن التغيير لا يتحقق إلا بالتضحية، وأن السكوت على الظلم يمثل خيانة للقيم الإسلامية. كما أسهم في تكوين خطاب سياسي يركز على المواجهة بدل المهادنة، خاصة في البيئات التي تعاني من الاستبداد.[1]

ثانيا: بلورة مفهوم التضحية والشهادة كأداة تغيير

أعادت الثورة تعريف مفهوم الشهادة، فلم تعد مجرد حدث فردي، بل تحولت إلى وسيلة واعية للتغيير السياسي والاجتماعي. فقد قدم الحسين وأصحابه نموذجا للتضحية من أجل مبدأ، وهو ما انعكس في أدبيات الحركات الإسلامية التي جعلت من الاستشهاد قيمة مركزية في نضالها.وقد أدى ذلك إلى ظهور ثقافة سياسية تمجد الفداء، وتربط بين التضحية وتحقيق العدالة، مما منح الحركات الإسلامية قوة معنوية كبيرة في مواجهة خصومها. غير أن هذا المفهوم خضع لتفسيرات متعددة، حيث استخدم أحيانا في سياقات إصلاحية سلمية، وأحيانا أخرى في سياقات أكثر راديكالية.

ثالثا: التأثير في الحركات المعارضة عبر التاريخ الإسلامي

شكلت ثورة الحسين مرجعية مباشرة للعديد من الحركات المعارضة، خصوصا تلك التي رفعت شعار ((الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)). فقد استلهمت حركات مثل العلويين والزيدية موقف الحسين، ورأت في الثورة وسيلة لاستعادة العدالة السياسية.وفي العصور اللاحقة، استمرت هذه الرمزية في الحضور، حيث كانت كربلاء حاضرة في خطاب كل حركة تسعى إلى مقاومة الظلم. كما أن بعض الثورات الشعبية في التاريخ الإسلامي استندت ضمنيا أو صراحة إلى النموذج الحسيني، باعتباره يمثل الشرعية الأخلاقية العليا في مواجهة السلطة.[2]

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، 1986، ج 8، ص 170.

(2)الطبري، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، 1967، ج 5، ص 450.

رابعا: التأثير في الفكر السياسي الشيعي والسني

كان للثورة أثر بالغ في تشكل الفكر السياسي، خاصة في المدرسة الشيعية، التي جعلت من واقعة كربلاء أساسا لفهم العلاقة بين الإمامة والسلطة. فقد ترسخت فكرة أن الإمام ليس مجرد حاكم، بل قائد يحمل مشروعا إلهيا للإصلاح، وأن الخروج على الحاكم الظالم واجب ديني.

أما في الفكر السني، فقد كان التأثير أكثر تعقيدا، إذ ساد اتجاه يدعو إلى تجنب الفتنة والحفاظ على الاستقرار، لكنه في الوقت نفسه لم يغفل البعد الأخلاقي لثورة الحسين، فتم التعامل معها بوصفها موقفا عظيما في رفض الظلم، دون تعميم مبدأ الخروج.هذا التباين أسهم في إثراء النقاش الفكري داخل العالم الإسلامي حول حدود الطاعة السياسية، وشروط الشرعية، ودور الأمة في مراقبة الحاكم.

خامسا: دور الثورة في تشكيل الخطاب الرمزي للحركات الإسلامية

أصبحت كربلاء رمزا مركزيا في الخطاب السياسي الإسلامي، حيث يتم استحضارها بوصفها معركة أزلية بين الحق والباطل. وقد استخدمت الحركات الإسلامية هذا الرمز في تعبئة الجماهير، من خلال تشبيه صراعاتها المعاصرة بصراع الحسين مع يزيد.هذا الاستخدام الرمزي منح هذه الحركات قدرة على التأثير العاطفي، وربط قضاياها الراهنة بتاريخ مقدس، مما يعزز من شرعيتها في نظر أنصارها. كما أسهم في خلق لغة سياسية مشبعة بالرموز الدينية، مثل مفاهيم الطغيان و الاستشهاد و النصرة.[1]

سادسا: التأثير في الحركات الإسلامية المعاصرة

في العصر الحديث، استمرت ثورة الحسين في التأثير على الحركات الإسلامية، سواء في بعدها الثوري أو الإصلاحي. فقد استلهمت بعض الحركات فكرة "الرفض المطلق للظلم"، واعتبرت نفسها امتدادا للموقف الحسيني.كما أن عددا من القيادات الفكرية والسياسية استحضرت كربلاء في خطاباتها، لتأكيد أهمية التضحية والصمود. وفي المقابل، ظهرت قراءات جديدة للثورة تدعو إلى فهمها في إطار إصلاحي سلمي، يركز على بناء المجتمع وتوعية الأمة، بدلا من المواجهة المباشرة.

سابعا: البعد الاجتماعي والثقافي للثورة

لم يقتصر تأثير الثورة على النخب السياسية والفكرية، بل امتد إلى المجتمع، حيث أصبحت جزءا من الثقافة الشعبية والدينية. فقد أسهمت المجالس الحسينية وإحياء ذكرى عاشوراء في نقل قيم الثورة عبر الأجيال، وتعزيز الوعي الجماعي بقضايا العدالة والظلم. كما لعبت هذه الممارسات دورا في تشكيل الهوية الجماعية، خاصة في المجتمعات التي تعيش صراعات سياسية، حيث تصبح كربلاء مرجعا لفهم الواقع والتعامل معه.[2]

---

(1). البلاذري، أنساب الأشراف، دار الفكر، بيروت، 1996، ج 3، ص 200.

(2). المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الهجرة، قم، 1989، ج 3، ص 77.

ثامنا: النقد والتحديات في توظيف الثورة

على الرغم من التأثير الإيجابي لثورة الحسين، إلا أن توظيفها في الحركات السياسية لم يخل من إشكاليات. فقد أدى الاستخدام المفرط للرمزية إلى تبسيط الصراعات المعقدة، وتحويلها إلى ثنائيات حادة بين الخير والشر.كما أن بعض الحركات قد تستغل هذه الرمزية لتحقيق أهداف سياسية ضيقة، بعيدا عن القيم الحقيقية التي قامت عليها الثورة. لذلك، برزت دعوات داخل الفكر الإسلامي إلى إعادة قراءة الثورة قراءة نقدية، تميز بين جوهرها الأخلاقي وتوظيفها السياسي.

تاسعا: استمرارية الحضور في الوعي الإسلامي

تظل ثورة الإمام الحسين حاضرة بقوة في الوعي الإسلامي، ليس فقط كحدث تاريخي، بل كمرجعية أخلاقية وفكرية. فهي تمثل نموذجا دائما للصراع من أجل العدالة، وتؤكد أن الإصلاح قد يتطلب تضحيات كبيرة.

هذا الحضور المستمر يجعلها عنصرا فاعلا في تشكيل مواقف الحركات الإسلامية، ويوفر لها إطارا نظريا وأخلاقيا تستند إليه في مواجهة التحديات.

فإن ثورة الإمام الحسين شكلت نقطة تحول عميقة في الفكر السياسي الإسلامي، وأسهمت في بناء منظومة قيمية تقوم على مقاومة الظلم، وإعلاء شأن العدالة، وربط العمل السياسي بالأخلاق. وقد انعكس هذا التأثير في مختلف الحركات الإسلامية، التي وجدت في كربلاء مصدرا دائما للإلهام، رغم اختلاف قراءاتها وتوظيفاتها، مما يؤكد أن هذه الثورة ما تزال حية في وجدان الأمة، ومؤثرة في مسارها الفكري والسياسي حتى اليوم.[1]

---

(1)الشيخ المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، دار المفيد، بيروت، 1993، ج 2، ص 30.

المطلب الثاني: إحياء ثقافة المقاومة ورفض الظلم عبر العصور

تعد ثورة الإمام الحسين بن علي في معركة كربلاء من أبرز الأحداث التي أسست لثقافة مقاومة الظلم والانحراف في التاريخ الإسلامي. فهي لم تكن مجرد صراع سياسي أو نزاع على السلطة، بل جسدت موقفًا أخلاقيًا وفكريًا عميقًا، يربط بين الدين والسياسة والأخلاق. ومن خلال هذه الثورة، تم إرساء قاعدة قوية مفادها أن مقاومة الظلم واجب ديني وأخلاقي، وأن الشرعية لا تتحقق إلا بالعدل والحق. ويظهر هذا بوضوح وهو ما يؤكد أن الهدف من المقاومة كان إصلاحيًا بحتًا، قائمًا على المبادئ والقيم العليا، وليس الطموح الشخصي أو المكاسب المادية.

إن البعد الديني للثورة الحسينية يتجلى من خلال ما جاء في القرآن الكريم، فقد أمر الله تعالى بالعدل والحق، وحث على رفض الظلم في قوله: **(كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ)**[1] مما يعكس أن مقاومة الانحراف والظلم واجب على كل فرد ومجتمع. كما تؤكد آية أخرى على خطورة الظلم والاعتداء على حقوق الآخرين: **(وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا)**[2] وهذا الربط بين العقوبة الإلهية والظلم يعزز فكرة أن المقاومة ليست خيارًا سياسيًا فحسب، بل هي التزام ديني وأخلاقي.

وتتضح أهمية المقاومة أيضًا في الحديث النبوي الشريف، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة على كل مسلم"، وهو ما يشير إلى مسؤولية الفرد والمجتمع في مواجهة الانحراف والظلم، والعمل على إصلاح الواقع. كذلك يبرز الحديث: (حسين مني وأنا من حسين) الذي يضفي بعدًا روحيًا وأخلاقيًا على المقاومة الحسينية، ويجعلها نموذجًا حيًا للالتزام بالقيم في مواجهة الظلم.وعلى مدار العصور، أثرت الثورة الحسينية في الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية بشكل عميق. فقد أصبحت كربلاء مدرسة حية لنقل قيم التضحية والرفض للظلم من جيل إلى آخر، عبر المجالس والمآتم والطقوس الدينية التي تمثل وسائل تربوية وتعليمية لنشر الوعي بالقيم الأخلاقية والسياسية. وقد ساعدت هذه الطقوس على استمرار ترسيخ ثقافة المقاومة في الوعي الجماعي، بحيث لم يعد السكوت على الظلم مقبولًا، بل أصبح خيانة للضمير الديني والأخلاقي.ويظهر تأثير الثورة الحسينية أيضًا في البعد الاجتماعي، إذ عززت من قيمة المسؤولية الجماعية والفردية تجاه الظلم، ووضعت مبدأ العدالة كقيمة عليا يجب أن تسود العلاقات بين أفراد المجتمع. فقد تبنى المجتمع المسلم عبر التاريخ هذه القيم في ممارساته اليومية، من خلال مواجهة الاستبداد في مختلف العصور، سواء كان استبدادًا داخليًا أو احتلالًا خارجيًا. وقد ساهمت هذه الثقافة في تكوين وعي اجتماعي يعزز التضامن، ويؤكد أن المقاومة ليست فردية، بل مسؤولية جماعية.ومن الناحية الفكرية، شكلت الثورة الحسينية أساسًا لإعادة تعريف العلاقة بين السلطة والمجتمع. فهي أوضحت أن الشرعية لا تأتي من السيطرة على الحكم أو من القوة العسكرية، بل من الالتزام بالقيم والعدل.[3]

---

(1)سورة النساء اية 135.

(2)سورة النساء اية 93.

(3) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف على قتلى الطفوف، دار الأسوة، قم، 1997، ص 88.

وقد استلهم المفكرون الإسلاميون هذا المعنى، معتبرين أن الثورة تمثل نموذجًا للمقاومة الفكرية والسياسية التي يمكن أن تطبق في مختلف العصور. **ويقول علي شريعتي: (كربلاء مدرسة الحرية والشهادة)**، وهو ما يوضح كيف أصبح الحدث التاريخي مرجعًا فكريًا وأخلاقيًا لتعليم الأمة قيم المقاومة والالتزام بالحق.كما أن الثورة الحسينية ساهمت في بلورة مفهوم المقاومة السلمية والإصلاحية، حيث لم تقتصر على الصراع المسلح، بل شملت وسائل التغيير القائمة على الوعي والتعليم والتثقيف، من خلال المجالس والخطابات والكتابات الدينية والسياسية. وقد طبقت هذه المفاهيم في الحركات الإصلاحية عبر العصور، بما يعكس أن المقاومة يمكن أن تتخذ أشكالًا سلمية وفعالة في الوقت نفسه، دون أن تتنازل عن المبادئ.[1]

وتجدر الإشارة إلى أن ثقافة المقاومة استمرت في التاريخ الإسلامي عبر الأمثلة العملية، فقد استلهمت الحركات الشعبية والثورات الإسلامية معاني كربلاء في مواجهة الاستبداد والظلم، سواء في العصر العباسي أو العثماني، وحتى في العصر الحديث، حيث استخدمت الرمزية الحسينية لتعزيز الشرعية الأخلاقية للمعارضة السياسية والاجتماعية. فالثقافة الحسينية لم تقتصر على الجانب الديني فقط، بل امتدت لتصبح أداة توجيهية في الحياة الاجتماعية والسياسية، بما يعكس توازنًا بين الأخلاق والسياسة والمجتمع.كما أن استلهام الثورة الحسينية لم يقتصر على المسلمين فقط، بل امتد ليشمل التأملات الإنسانية العامة حول قيمة الحق والعدالة ومقاومة الظلم، مما منحها بعدًا عالميًا يعبر عن قيم الإنسان في كل زمان ومكان. وقد ساعد هذا البعد على إبراز الجانب الرمزي للثورة، الذي يربط بين التاريخ والحاضر، بين التضحية والفداء، وبين الحق والباطل.إن الثقافة الحسينية للمقاومة تؤكد أن مواجهة الظلم تتطلب وعيًا، وصبرًا، واستمرارية، وتغذي روح التضحية في سبيل القيم العليا. وهو ما يجعل ثقافة المقاومة قائمة على الالتزام بالحق، لا على الرغبات الشخصية أو المكاسب المادية.وعلى الرغم من أن المقاومة قد واجهت تحديات عبر العصور، خاصة فيما يتعلق بتوظيف الرمزية الحسينية بشكل سياسي ضيق، إلا أن قراءة الثورة بعين نقدية وعميقة تساعد على استخراج جوهرها، المتمثل في القيم الأخلاقية، والمسؤولية الاجتماعية، والالتزام بالحق والعدل. ومن هذا المنطلق، تصبح الثورة الحسينية مرجعًا دائمًا للأمة الإسلامية، ومصدرًا حيًا لتعليم الأجيال معنى المقاومة، وتعزيز الهوية الثقافية والأخلاقية والدينية عبر العصور.إن ثورة الإمام الحسين أسست ثقافة مقاومة متكاملة، تجمع بين البعد الديني، والأخلاقي، والاجتماعي، والفكري، والسياسي. فهي تعطي الفرد والمجتمع أدوات لمواجهة الظلم بمختلف أشكاله، وتبرز أهمية الحفاظ على القيم العليا في بناء مجتمع عادل ومتوازن. وتستمر هذه الثقافة في ترسيخ وعي جماعي يحفز الأمة على رفض الظلم ومواجهة الانحراف، بحيث تظل كربلاء مدرسة حية للحق والتضحية والالتزام بالمبادئ على مر العصور.[2]

---

(1) الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ص 256.

(2) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، 1993، ج 2، ص 241.

المطلب الثالث: استلهام الثورة الحسينية في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر

تشكل ثورة الإمام الحسين بن علي في معركة كربلاء مرجعية مركزية في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، حيث تحولت من حدث تاريخي إلى نموذج فكري ومنهجي يعاد استحضاره في تحليل الواقع السياسي وتوجيه مسارات التغيير. وقد اكتسب هذا الاستلهام اهميته من طبيعة التحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية، خاصة ما يتعلق بقضايا الاستبداد والشرعية والعدالة.لقد اسهمت الثورة الحسينية في ترسيخ البعد الاخلاقي في العمل السياسي، حيث اكدت ان السياسة لا تنفصل عن القيم والمبادئ. ويبرز ذلك **في قول الحسين: (اني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما، وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي).**[1] وهو نص يؤكد ان جوهر الحركة الحسينية كان اصلاحيا قائما على المسؤولية الاخلاقية. كما يعزز هذا المعنى ما ورد في **الحديث النبوي: (حسين مني وانا من حسين).**[2] وهو ما يعكس المكانة الخاصة للحسين، ويضفي على حركته بعدا دينيا عميقا.

وفي هذا السياق، تبنى العديد من المفكرين المعاصرين رؤية تعتبر ان تجربة الحسين تمثل نموذجا للعمل السياسي الملتزم، الذي يرفض التنازل عن المبادئ حتى في ظل اختلال موازين القوة. وقد انعكس هذا الفهم في كتابات سياسية ركزت على ضرورة بناء نظام حكم قائم على العدالة، مستلهمة في ذلك موقف الحسين الرافض لمبايعة يزيد بن معاوية، بوصفه نموذجا للسلطة غير الشرعية.كما اسهم استلهام الثورة الحسينية في تطوير مفهوم المعارضة السياسية، حيث لم تعد المعارضة مجرد رفض سلبي، بل اصبحت فعلا اصلاحيا يسعى إلى التغيير. ويتجلى ذلك في ربط المعارضة بمبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي شكل اساسا فكريا للعديد من الحركات الإسلامية. وفي هذا الإطار، اصبح ينظر إلى الامة بوصفها شريكا في المسؤولية السياسية، وليس مجرد متلق للقرارات.ومن جهة اخرى، اسهمت الثورة في إعادة صياغة مفهوم الشرعية السياسية، حيث اصبح معيار الشرعية مرتبطا بالعدل والالتزام بالقيم الإسلامية. وقد أدى ذلك إلى بروز اتجاهات فكرية تدعو إلى المشاركة الشعبية، وتؤكد على ان السلطة لا تكتسب مشروعيتها الا من خلال تحقيق مصالح المجتمع. وهذا الفهم يعكس تأثيرا واضحا للثورة الحسينية في إعادة بناء الفكر السياسي الإسلامي على اسس اخلاقية.[3]

وفي اطار استلهام القيم الحسينية، يمكن تلخيص اهم الملامح التي اثرت في الفكر السياسي المعاصر بما يأتي:

1: ترسيخ مبدأ رفض الظلم بوصفه واجبا دينيا واخلاقيا.

2: تعزيز فكرة المسؤولية الجماعية في مواجهة الانحراف السياسي.

3: الربط بين العمل السياسي والقيم الاخلاقية.

---

(1) الخوارزمي، موفق بن أحمد، مقتل الحسين، دار أنوار الهدى، قم، 2002، ج 1، ص 134.

(2) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1983، ج 44، ص 329.

(3) علي شريعتي، الحسين وارث الأنبياء، دار الأمير، بيروت، 2000، ص 67.

4: التأكيد على ان الشرعية تقوم على العدل لا على القوة.

5: اعتبار التضحية وسيلة لتحقيق الاصلاح.

كما ان الثورة الحسينية اسهمت في بلورة مفهوم الاصلاح السلمي، حيث ركزت بعض القراءات المعاصرة على ان جوهر حركة الحسين يكمن في بناء الوعي، وليس فقط في المواجهة. وقد دفع هذا الفهم بعض الحركات إلى تبني اساليب سلمية في التغيير، تعتمد على التثقيف والتنظيم والعمل المجتمعي، بدلا من الصدام المباشر.[1]

وفي المقابل، ظهرت اتجاهات اخرى فسرت الثورة بوصفها نموذجا للمواجهة الثورية، معتبرة ان التغيير قد يتطلب صداما مع السلطة الظالمة. وهذا التباين يعكس تعدد القراءات الفكرية للثورة، واختلاف السياقات السياسية التي يتم فيها استلهامها. كما كان للثورة الحسينية دور مهم في تشكيل الخطاب الرمزي في الفكر السياسي، حيث اصبحت كربلاء تمثل صراعا مستمرا بين الحق والباطل. وقد استخدمت هذه الرمزية في تعبئة الجماهير، وربط القضايا المعاصرة بتاريخ اسلامي ذي بعد اخلاقي. وهذا ما منح الفكر السياسي الإسلامي قدرة على التأثير في الوعي الجمعي، من خلال الجمع بين البعد العقلي والعاطفي.وفي السياق ذاته، اسهم استلهام الثورة في توسيع افق الفكر الإسلامي ليشمل قضايا عالمية، مثل الحرية والعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان، حيث تم الربط بين هذه القيم وتجربة الحسين. وقد ساعد ذلك على تقديم رؤية اسلامية معاصرة تتفاعل مع التحديات الحديثة، دون ان تفقد ارتباطها بالمرجعية الدينية.

ومع ذلك، فان توظيف الثورة الحسينية في الفكر السياسي المعاصر يواجه تحديات، من ابرزها خطر الاستخدام الايديولوجي الضيق، الذي قد يحول الثورة إلى مجرد اداة لتبرير مواقف سياسية. لذلك، برزت الحاجة إلى قراءة متوازنة للثورة، تركز على بعدها الاخلاقي والانسي، وتبتعد عن التوظيف الانتقائي.

ان استلهام الثورة الحسينية في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر يمثل عملية مستمرة لإعادة قراءة التاريخ في ضوء الحاضر، حيث توفر هذه الثورة نموذجا فريدا يجمع بين القيم الدينية والعمل السياسي. وقد اسهم هذا الاستلهام في تطوير مفاهيم مثل الشرعية، والمعارضة، والاصلاح، وربطها بمنظومة اخلاقية مستمدة من تجربة الحسين، مما يجعلها حاضرة بقوة في تشكيل الوعي السياسي الإسلامي حتى اليوم.[2]

---

(1) محمد حسين فضل الله، ثورة الإمام الحسين الأبعاد والدلالات، دار الملاك، بيروت، 1999، ص 140.

(2)محمد عمارة، الإسلام والثورة، دار الشروق، القاهرة، 1989، ص 75.

الخاتمة

ان الاوضاع السياسية التي اعقبت وفاة الرسول صلى الله عليه واله شكلت مرحلة تأسيسية في تاريخ الفكر السياسي الاسلامي، حيث واجه المسلمون تحديات تتعلق بتنظيم السلطة والحفاظ على وحدة الدولة. وقد اسهمت هذه المرحلة في بلورة مفاهيم مهمة مثل الشورى والشرعية السياسية، والتي شكلت الاساس الذي قامت عليه التجربة السياسية الاسلامية.كما تبين ان التحولات التي شهدها النظام السياسي، خاصة في العهد الاموي، لم تكن مجرد تطور اداري، بل مثلت تحولا جوهريا في طبيعة الحكم، تمثل في الانتقال من مبدأ الاختيار الى النظام الوراثي. وقد ادى هذا التحول الى ظهور نقاشات سياسية وفكرية حول مشروعية الحكم، وحدود سلطة الحاكم، ودور المجتمع في مراقبة السلطة.

وفي هذا السياق، جاءت ثورة الامام الحسين عليه السلام لتشكل نقطة تحول بارزة في مسار الفكر السياسي الاسلامي، اذ جسدت موقفا اصلاحيا قائما على رفض الظلم والاستبداد، والدعوة الى العودة الى القيم الاسلامية الاصيلة. وقد اكدت هذه الثورة ان الشرعية السياسية لا يمكن ان تستند الى القوة او الوراثة فقط، بل يجب ان تقوم على العدل وتحقيق مصلحة المجتمع.كما اسهمت الثورة الحسينية في ترسيخ مجموعة من القيم السياسية، من بينها اهمية محاسبة السلطة، وضرورة المشاركة في الشأن العام، ورفض الانحراف السياسي. وقد انعكس ذلك في تطور الوعي السياسي لدى المسلمين، حيث اصبح المجتمع اكثر ادراكا لمسؤوليته تجاه قضايا الحكم والقيادة.

وعليه، يمكن القول ان ثورة الامام الحسين عليه السلام لم تكن مجرد حدث تاريخي عابر، بل كانت محطة اساسية في تشكيل الفكر السياسي الاسلامي، ومصدرا دائما للقيم الاصلاحية التي تسعى الى تحقيق العدالة ومواجهة الظلم، وهو ما يجعلها ذات اهمية مستمرة في مختلف العصور.

الاستنتاجات

توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج، من ابرزها:

1. ان المرحلة التي تلت وفاة الرسول صلى الله عليه واله شهدت بداية تشكل الوعي السياسي لدى المسلمين.
2. اسهمت الشورى والاجتهاد السياسي في تنظيم عملية انتقال السلطة في بداية الدولة الاسلامية.
3. ادى اتساع الدولة الاسلامية الى تعقيد النظام الاداري وظهور تحديات جديدة في الحكم.
4. شكل التحول الى النظام الوراثي في العهد الاموي نقطة تحول مهمة في طبيعة النظام السياسي.
5. اسهم هذا التحول في بروز اتجاهات فكرية وسياسية مختلفة داخل المجتمع الاسلامي.
6. مثلت ثورة الامام الحسين عليه السلام موقفا اصلاحيا يعبر عن رفض الظلم والانحراف السياسي.
7. اكدت الثورة الحسينية على ان الشرعية السياسية تقوم على العدل والقيم الاسلامية.
8. اسهمت الثورة في تعزيز مفهوم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجال السياسي.
9. كان للثورة دور كبير في ترسيخ مفهوم محاسبة السلطة داخل المجتمع.
10. شكلت الثورة الحسينية مصدرا مهما للحركات الاصلاحية عبر التاريخ الاسلامي.

المصادر

1: القران الكريم

1:سورة آل عمران: آية 104.

2:سورة آل عمران: آية 110.

3:سورة الإسراء: آية .70

4:سورة الأنعام: آية 82.

5:سورة التوبة: آية 71.

6:سورة الشورى: آية 138.

7:سورة النساء: آية 93.

8:سورة النساء: آية 135.

9:سورة النحل: آية 90.

2: الكتب

1. احمد محمود صبحي، نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية، القاهرة، دار النهضة العربية، 1989 ص 223.

2. ابن الأثير، علي بن محمد، الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، 1965 ص 72.

3. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف على قتلى الطفوف، قم، منشورات الشريف الرضي، 1997 ص41.

4. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، بيروت، دار الفكر، 1985 ص 175.

5:العقاد، عباس محمود، أبو الشهداء الحسين بن علي، ط1، 1945، ص 25.

6. البلاذري، أنساب الأشراف، دار الفكر، بيروت، 1996، ج 3، ص 200.

7. الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ص 256.

8. الخوارزمي، موفق بن أحمد، مقتل الحسين، دار أنوار الهدى، قم، 2002، ج 1، ص 134.

9.الشيخ المفيد ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، دار المفيد، بيروت، 1993، ج 2، ص 30.

10. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، بيروت، دار الكتب العلمية، 2001 ص 342.

11. عبد السلام هارون، الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، دار الفكر، 2012 ص 110.

12. عبد الحسين شرف الدين، الثورة الحسينية وتأثيرها في العالم الإسلامي، بغداد، دار الكتب العربية، 2012 ص 140.

13. عبد الرزاق الموسوي، الإمام الحسين (ع) ودوره في تشكيل الوعي السياسي، بيروت، دار الكتب العلمية، 2015 ص 170.

14. عبد الله الجعفري، الثورة الحسينية وتأثيرها في الثقافة الإسلامية، قم، دار الكتب الإسلامية، 2007 ص 220.

15. عبد الله الجوادي، الثورة الحسينية وتأثيرها في السياسة الإسلامية، بغداد، دار الكتب العلمية، 2013 ص 280.

16. عبد الله الغريفي، الإمام الحسين (ع) وثورته، القاهرة، دار الكتب العلمية، 2010 ص 80.

17. علي شريعتمداري، الثورة الحسينية وتأثيرها في التاريخ، قم، دار الكتب الإسلامية، 2005 ص 30.

18. علي شريعتي، الحسين وارث الأنبياء، دار الأمير، بيروت، 2000، ص 67.

19. محمد باقر الحكيم، الإمام الحسين (ع) ودوره في تحقيق العدل والحرية، النجف، دار الكتب العربية، 2011 ص 265.

20. محمد باقر الصدر، الإمام الحسين (ع)، بيروت،ط1, دار الحلي، 1999 ص 50.

21. محمد حسين زيد، السياسة في صدر الإسلام، دار الكتب العلمية، 2010 ص 70.

22. محمد حسين فضل الله، ثورة الإمام الحسين الأبعاد والدلالات، دار الملاك، بيروت، 1999، ص 140.

23. محمد الشريف، تاريخ الخلافة الإسلامية، القاهرة، دار المعارف، 2000 ص 200.

24. محمد جواد البلاغي، الإمام الحسين (ع) وثورته الكربلائية، النجف، دار الغدير، 2008 ص 125.

25. محمد عمارة، الإسلام والثورة، دار الشروق، القاهرة، 1989، ص 75.

26. محمد مهدي شمس الدين، ثورة الحسين في الوجدان الشعبي، بيروت، دار التعارف، 1981 ص35.

27. محمود شاكر عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء الراشدين، دار النهضة العربية، 2005 ص 20.

28. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الهجرة، قم، 1989، ج 3، ص 77.

29. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1983، ج 44، ص 329.

30. وليد علي حسين، الدولة الأموية ونظام الحكم، دار الثقافة للنشر، 2008 ص 390.

31. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، 1993، ج 2، ص 241.